فنون النحت من حضارات الساحل الغربي للخليج العربي في العصور البرونزية إلى نهاية العصر الحديدي

د. علاء الدين عبد المحسن شـاهين
كليـــة الآداب ـ جامعة الكويـــت*

تمهيد:

دعمت أعمال المسح والتنقيب الأثري خلال النصف الثانى من القرن العشرين الدلائل على وجود حضارات قديمة في الساحل الغربي من الخليج العربي، وألقت الضوء على ما قامت به المراكز الحضارية المنتمية لها من دور هام في مجال العلاقات التجارية والتأثيرات الحضارية المتبادلة مع الحضارات المجاورة لها فى بلاد ما بين النهرين وإيران والسند بصفة رئيسية . إضافةً إلى ذلك فقد أوضحت تلك الكشوف الأثرية وما ارتبط ببعضها من دراسات أكاديمية - بين ما تم الكشف عنه من المنشآت المعمارية الدينية منها أو الجنازية - مدى ما تمتّع به أهل تلك الحضارات من حس حضاري انعكس فيما أبدعوه من فنون بمجالاتها المتعدّدة عاكسةً بعضًا من ملامح حياتهم البيئية، ومعتقداتهم الدينية من جهة، واتصالاتهم الخارجية وانعكاس ذلك حضاريـــا عليها من جهة أخرى. [1]

ويتناول البحث الحالى بالدراسة نماذج لفنون النحت من تلك المراكز الحضارية على الساحل الغربي للخليج العربي خلال العصور البرونزية إلى نهاية العصر الحديدي (الألف الثالث إلى حوالى منتصف الألف الأول ق.م)، وإلقاء الضوء على مدى انعكاس تلك الأعمال لملامح فنون الحضارة المحلية أو تبيان تأثرها بفنون الحضارات الأجنبية المعاصرة لها من خلال النقاط التالية:

*التماثيل البشرية
*التماثيل الحيوانية وأشكال أخري
*فنون النحت على الكتل الحجرية (مقابر أم النار وهيلى).

---

* أتقدم بخالص شكرى إلى جامعة الكويت لتمويلها المالي للمشاركة بهذا البحث ضمن أعمال الندوة العلمية لجمعية الأثريين العرب التي عقدت فى جامعة القاهرة فى المدة ما بين ١٤ إلى ١٥ نوفمبر ١٩٩٩ م.

[1] لمزيد من التفصيلات عن تلك الأعمال الأثرية والنتائج المترتبة عليها راجع: شاهين (علاء الدين)، تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، ذات السلاسل، الكويت: ١٩٩٧ ، ص ٤٦- ٤٨ ؛ ٦٥ - ٦٦؛ ١٠٦؛ ١٠٩؛ ١٢٣؛ ١٥٣ – ١٥٤ ؛ ١٧٧ .

أولا : التماثيل البشـــرية

كشفت أعمال التنقيب الأثرى في مواقع متعدّدة من حضارات الساحل الغربي من الخليج العربي عن بعض التماثيل في هيئات بشرية تراوحت في تأريخها بين حضارة العبيد إلى نهاية العصر الحديدي.

وقد عثر ضمن أعمال الحفر الأثرى لبعثة متحف أرهوس Arhus الدانمركية في موقع تل سعد بجزيرة فيلكا الكويتية(F3) (خريطة رقم ١)، ضمن بقايا المعبد الدلموني المكان المخصّص لعبادة الإله إنزاك Enzak ، كبير آلهة دلمون على رأس تمثال بشرى من الحجر الرملي ضمن مقتنيات متحف الكويت الوطني حاليا (KM51) يعود فى تأريخه وفقا لما تضمنه تقرير البعثة الدانمركية الى العصر البرونزي. وتعكس ملامح وجه ذلك التمثال استطالة ملحوظة، وحواجب كثيفة، وأنف مثلثة الشكل وبطريقة مماثلة في النحت والتنفيذ لفنون النحت السومري القديم،[٢] بما يعكسه ذلك من احتمالية تأثيرات متبادلة بين الموقعين خلال تلك المرحل الزمنية (انظر شكل ١) . كما عثر على رأس تمثال بشري من الحجر الصابوني الأسود بلحية مخطّطة بخطوط متقاطعة، وبعيون دائرية كبيرة الحجم في التنفيذ وأنف مهشمة وبشعر كثيف في موقع تل سعيد (القلعة والمعبد اليوناني) (F5) بجزيرة فيلكا من العصر البرونزى، وموجود حاليًا ضمن مقتنيات متحف الكويت الوطني(KM 58) [٣]. (انظر شكل ٢).

كما عثرت البعثة الدانمركية ضمن حفائرها أيضا بجزيرة فيلكا على رأس صولجان برونزي في هيئة بشرية مفرغ من الوسط بشكل رأس رجل يرتدي قبعة يتشابه مع مثيله في فنون بلاد ما بين النهرين، (حاليًا ضمن مقتنيات متحف الكويت الوطني KM 52). [٤](انظر شكل ٣). إضافة الى ذلك كشفت أعمال نفس البعثة الأثرية عن تمثال بشرى من الحجر الصابوني يبلغ طوله ٥,٧ سم وعرضه ١,٨سم وسمكه ١سم فى موقع تل سعد (F3) من العصر البرونزى يبدو فيه الشخص بهيئة المتعبد، واقفًا مرتديًا قلنسوة (قبعة) على رأسه، وملتحفًا بإزار حول جسده وقابضًا بيده اليمنى على أطرافه شبيها في وضعه ذلك مع ما نعرفه من الفنون السومرية القديمة خاصة تفضيل النحات العراقي القديم لنحت الأشكال الواقفة عن تلك التماثيل الجالسة ، وباستدارة أطرافها. [5](انظر شكل ٤).

---

[٢] حجاوى (غادة) ، هويتنا . آثار وتراث. مراجعة د. فهد الوهيبي. إدارة الآثار والمتاحف، متحف الكويت الوطني، الكويت : ١٩٩٦ ، لوحة ص ٤٤؛ عارف (عائدة سليمان)، مدارس الفن القديم، دار صادر، بيروت: ١٩٧٢ـ ص ٧٣.

[٣] حجاوى (غادة)، المرجع السابق، لوحة أسفل صفحة ٤٥ (إلى اليسار)؛ غربية (عز الدين اسماعيل)، دليل ادارة الآثار والمتاحف، وزارة الاعلام، ادارة الآثار والمتاحف، مطبعة حكومة الكويت: ١٩٨٩، ص ٦٧.

[٤] الصباح (ميمونة)، الكويت حضارة وتاريخ، المجلد الأول، الكويت : ١٩٨٩ ، شكل في صفحة ٣٢ ؛ غربية (عز الدين اسماعيل)، المرجع السابق، ص ٧٠؛

Vine, P. and P. Casey, Kuwait: A Nation's Story, London: l992, p.20

[٥] الصباح (ميمونة)، المرجع السابق، ص ٣٦ ؛ غربية(عز الدين إسماعيل)، المرجع السابق، ص ٧٦؛

Bibby, G. Looking for Dilmun, New York: l969, fig. XX

وعثر في موقع مذبح معبد باربار الثاني بدولة البحرين (خريطة ٢)، في نهاية الحفرة المربعة الشمالية على تمثال نحاسي بهيئة بشرية يبلغ ارتفاعه ١١سم ضمن مقتنيات متحف البحرين الوطني حاليا يدل على مهارة النحاّت التشكيلي الدلموني في التعبير والإبداع لشخص يقف عاريًا على قاعدة منحوتة ويداه مضمومتان إلى الصدر في وضع مشابه لتماثيل الكهنة من حضارة بلاد ما بين النهرين.[٦] كما يجدر بالمثل ملاحظة تصوير الأنف المثلث العريض الذى تعكس ملامحه تشابها مع تماثيل نحاسية عثر عليها في معبد "جوجوناك" في مدينة سوسة المؤرخة من منتصف الألف الثالث قبل الميلاد[٧]. ولعل أهمية جزيرة البحرين تتمثل فى موقعها على خط التجارة البحري الرئيسي عبر الخليج العربى ما بين حضارة بلاد ما بين النهرين وبلاد السند ، وانعكاس ذلك عليها فى اتصالاتها مع القادمين اليها وعبرها مما قد يكون له دور فى نقل بعض تلك التأثيرات الفنية اليها من مراكز تلك الحضارات المجاورة، وبالتالي على بعض نماذجها الفنية التى أبان عنها معول الحفر الأثري.

إضافة إلى ذلك أبانت أعمال الحفر الأثرى في معبد باربار عن مقبض مرآه في هيئة بشرية لشخص متعبّد شبيهًا وفقًا لما اقترحه "رو" S. N. Rao مع مثيل له من حضارة كولى بالسند عثر عليه "ستاين" A. Stein في موقع "ميهي" عاكسًا بذلك اتصالا تجاريا وتأثيرات حضارية بين الموقعين آنذاك. [٨](انظر شكل ٥). ووافقته فى هذا الرأى ديورنج كاسبرز Caspers في وقت لاحق، وفي أن المصدر الفني لكلا التمثالين يرجع إلى منطقة بكتريا القديمة Bactria التى تتقاسم أفغانستان وأوزبكستان الحالية موقعها القديم، وأن المثال الحالى محل المناقشة يرجع في تأريخه إلى أواخر الألف الثالث وأوائل الألف الثانى قبل الميلاد مع الأخذ فى الاعتبار أن الطبقات الأساسية من معبد باربار الثانى(أ) لا ترجع إلى فترة زمنية واحدة بعينها. [٩]ولعّل ذلك النموذج لمقابض المرايا في هيئة بشرية يذكرنا أيضًا ببعض النماذج من الحضارة الفرعونية ولكن من مرحلة تالية : من العصر البرونزى الحديث المقابل لعصر الدولة الحديثة حوالى منتصف الألف الثانى قبل الميلاد تقريبا. [10]

---

[٦] سلمان (حسن أحمد)، "العلاقات الحضارية بين العراق القديم والخليج العربى"، الوثيقة، دورية محكمة تصدر عن مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد ٣٥، السنة ١٨ (رمضان ١٤١٩هـ/ يناير ١٩٩٩م)، ص ٧٧.

[٧] البدر (سليمان)، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم. منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد. الكويت : ١٩٧٤ ، ص ١٢١؛ لوحة ٣٩.

[٨] البدر(سليمان)، المرجع السابق، ص ١٢١ ؛ شكل ٣٩؛ Rice, M. Search for the Paradise Land, Longman, London and New York: 1984, p. 150; Potts, D. The Arabian Gulf in Antiquity vol. I: From Prehistory to the Fall of the Achaemenid Empire, Oxford:1990, p. 205; Rao, S. N. "A Bronze Mirror Handle from the Barbar Temple, Bahrain," Kuml (l969), p. 220.

[٩] Potts, D. op. cit., p. 205; Howard –Carter, T. "Dilmun: At Sea or not at Sea? (Part II), Al-Watheeka, Bahrain, No. 27, Year 14 (Shaban 1415A.H./ January 1995),p.230.

[١٠] Lilyquist, Chris. " Mirror, " Egypt's Golden Age: The Art of Living in the New Kingdom 1558 - 1058 B.C.," Museum of Fine Art,, Boston: l982, pp. 187-88; fig.218.

كما كشف المنقبون في حفرة مربعة الشكل في أرضية الركن الشمالي الشرقي من ساحة معبد باربار الثالث على مواد أثرية وضعت في أساس البناء من بينها شكل بشرى نحاسي. [11]كما عثر بين البقايا الأثرية من موقع المدينة الأولى، قلعة البحرين على تمثال تراكوتا أنثوى الملامح لامرأة منتصبة القوام (مفقود الرأس والقدمين حاليًا) معروض حاليا ضمن مقتنيات متحف البحرين الوطني. وتبدو اليدان متشابكتان فوق محيط البطن، والتى اعتبرها "ليونارد وولى" L. Woolley من عصر لارسا أو أسرة أور الثالثة (٢١٠٠- ١٨٠٠ق.م). [١٢]وتعكس مفهوم الخصوبة الذى تردّد صدى له في آثار أخرى بالمكان، وبصفة خاصة في نقوش الأختام الدلمونية.[١٣] وتبدو هنا ملامح الأنوثة في تجسيد النهدين والاستقامة الواضحة في خطوط الفخذين والساقين.(انظر شكل ٦).

كما عثر بالمثل في موقع قلعة البحرين على تمثال فخاري أنثوي الملامح (حاليًا في متحف البحرين الوطني) تبدو فيه الاستقامة الواضحة في الجسد، وجحوظ العينين الدائرتين الشكل، نحافة الخصر وامتلاء واضح في منطقة الأرداف وبروز واستدارة لافتة للنظر للنهدين. وقد فقدت اليدان من أعلى المرفقين، وبالمثل النصف الأسفل مما يلى الحوض. وما زالت هناك بقايا خطين أحمر اللون من على الكتفين، وعلى طول الصدر باتجاه القدمين. وتعكس الملامح هنا تأثرا بفنون بلاد ما بين النهرين في الألف الأول ق.م (١٠٠٠ - ٧٠٠ ق.م). [١٤](انظر شكل ٧).

وقد أبانت أعمال الكشف الأثرى عن تمثال عاجي صغير الحجم داخل أحد مقابر البحرين مهشم بدرجة كبيرة لطفلة نحيفة الخصر وبأرداف عريضة مما يجعلها تذكرنا بتلك الأشكال المعروفة عن آلهة الخصوبة من عصور مبكرة. ويبدو أن مثل تلك التماثيل الصغيرة كانت توضع داخل المقابر استنادا إلى ما عثر عليه من خلال أعمال الكشف الأثرى المبكرة بالبحرين. [١٥]وقد رجّح "مايكل رايس" M. Rice احتمالية أن تكون تلك التماثيل شكلا للمتوفى، أو آلهة حامية، أو خدمًا[16]وان لم نستطع القطع بالقول برأي فى هذا الشأن فى ضوء عدم العثور على نصوص محلية من المكان تعكس مفاهيم أهله وعقائدهم الدينية إلى الألف الأول ق.م. ولعل ما ذهب إليه مايكل رايس من رأي يذّكرنا بما نعلمه من الحضارة الفرعونية لما يعرف اصطلاحًا باسم تماثيل المجاوبين "أوشابتى" Ushabtisالتى كانت تقوم بديلاً عن السيد (صاحب المقبرة) بأداء الأعمال اليدوية في

---

[١١] الهاشمى (رضا جواد)، المدخل لآثار الخليج العربي. منشورات مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة، رقم ٣٦، بغداد: ١٩٨٠ ، ص ١١٨ .

[١٢] Bibby, G. " The Origins of the Dilmun Civilization" Bahrain through the ages. The archaeology. Eds. By S.H. Alkhalifa and M. Rice, London and New York: l986, p. 111; fig. 28.

التقسيمات الزمنية لحضارات بلاد ما بين النهرين مشتقة من كتاب: Potts, T. Mesopotamia and the East. Archaeological and Historical study of Foreign Relations ca. 3400 – 2000 B. C., Cambridge University Press: l994, p. 50.

[١٣] البدر (سليمان)، المرجع السابق، ص ١٢١، شكل ٤٠ .

[١٤] متحف البحرين الوطني، إدارة المتاحف والتراث، وزارة الاعلام، البحرين (بدون تاريخ نشر)، ص ١٢

[١٥] Rice, M. op. cit., p.208 and figure on the same page.

[١٦] Rice, M. op. cit., p.163.

عالم الآخرة، وبما نعلمه أيضًا عن وجود تماثيل جنازية بديلة عن الجسد المتوفى (المحنّط) حتى تستطيع الروح حال عودتها إلى القبر وفقًا للعقائد المصرية من أن تتجسّد في جسد المتوفى، وأن يعود إلى الحياة. (١٧)

إضافة إلى ذلك فقد أبانت أعمال الكشف الأثرى بجزيرة تاروت بالمملكة العربية السعودية عن بعض التماثيل البشرية والحيوانية التى تعكس ملامح عدة لتأثيرات فنية لها مع فنون حضارة بلاد ما بين النهرين بصفة أساسية. ولعل أهمية المكان تتمثل فى اعتباره نقطة هامة على طريق الاتصالات البحرية التجارية بين بلاد ما بين النهرين والسند عبر الخليج العربى. وقد عثر على تمثال بشرى صغير الحجم من اللازورد Lapis Lazuli موجود حاليا ضمن مقتنيات متحف الرياض (١٨)يلتف صاحبه بعباءة فضفاضة، وتتدلى ضفيرة من شعر رأسه وبلحية طويلة يعود في تأريخه وفقًا الى بورادا E. Borada لعصر فجر السلالات الثانى السومرى (ED II) .ويتشابه التمثال في شكل الشعروالعينين والأنف مع مثيله من نفس الفترة التاريخية من موقع ديالى Diyala (٢٦٠٠ – ٢٥٠٠ق.م). (١٩)(انظر شكل ٨).

كما تم الكشف بجزيرة تاروت أيضًا عن تمثال من الحجر الجيري يبلغ طوله ٩٤ سم (حاليا في متحف الرياض) لشخص حليق الشعر، عريض الوجه أكثر منه بدين، ذى عيون دائرية واسعة متعبدّة، وبيدين معقودتين على الصدر بهيئة المتعبد وبنمط سومرى التنفيذ، ربما كان كاهنًا أو موظفًا إداريًا. (٢٠)والتمثال البشرى شبه عارٍ فيما عدا ثلاث لفائف حول وسطه ربما لتعكس لنا مفهوم استخدامها كحزام حول الوسط، والتى تتشابه وفقًا لما ذهب إليه Potts مع تمثال نحاسي شبه عارٍ ماعدا حزام حول الوسط من موقع خفاجة يعود زمنيا إلى فترة الفارا (Fara Stage) / عصر فجر السلالات الثانى، وربما الثالث أيضًا (٢٥٠٠- ٢٤٠٠ق.م).(٢١) (انظر شكل ٩). وقد جادل "ستريكا" F. Ippolitoni - Strika في قبول وجهة نظر د. صبحي رشيد في تأريخ ذلك التمثال من فترة الفارا، ورجّح إمكانية تأريخه إلى فترة أكثر قدما من ذلك، وأبعد حتى إلى عصر حضارة جمدة نصر (٣٠٠٠ – ٢٩٠٠ ق. م)، ومقارنًا ملامح بعض التماثيل المكتشفة من "تل الصّوان" بصفة رئيسية مع تمثال جزيرة تاروت من أجل الكشف عن أوجه الشبه الفنيّة

---

(١٧) سبنسر (أ.)، الموتى وعالمهم في مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، سلسلة الألف كتاب (الثانى)، رقم ٣٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٩٨٧، ص ٧١ .

(١٨) عبدالنعيم (محمد)، آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، ترجمة محمد خيبر، الرياض: ١٩٩٥، ص ٤١٢؛ شكل ٨ : ٥ أ ؛ Rice, M. op. cit., p. 220 and figure on the same page

(١٩)Potts, D. op. cit., p. 67; Rice, M. op, cit., p. 220, and figure on the same page;
جاسم آل ثانى (هيا)، الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ. صلات دلمون بآمورو وبالآموريين، مركز الكتاب للنشر، القاهرة: ١٩٩٧ ، ص ٥١ .

(٢٠)Potts, D. op. cit., pp. 67 - 68; Rice, M. op, cit., pp. 216 - 17; and figure on p. 216
عبد النعيم (محمد)، المرجع السابق، ص ٤١١؛ جاسم آل ثانى (هيا)، المرجع السابق، ص ٥١ .

(٢١)Potts, D. op. cit., pp. 67 - 68; Rice, M. op. cit., p. 217;
عبدالنعيم (محمد)، المرجع السابق، ص ٤١١ .

بينهما، والانتماء الزمنى لكليهما إلى فترة زمنية واحدة. [٢٢]وقد رجح جيوفرى بيبى G.Bibby تأريخه بفترة مماثلة لتلك التماثيل من موقع مارى، أحد أهم مراكز الحضارة السورية القديمة. [٢٣]وقد لحق الكثير من الدمار بالتمثال من السكان المحليين باعتباره رمزًا وثنيا. وقد تمت عملية ترميم له أعادته تقريبا إلى وضعه السابق فيما عدا بعض التهشيم الذي مازال واضحًا على وجهه. [٢٤]ويرجّح أن يكون هذا التمثال قد أُرسل من أحد سكان بلاد ما بين النهرين إلى شخصية مرموقة في دلمون كإيماءة ودّية اعتمادًا على المكتشفات الأثرية في جزيرة تاروت.[٢٥]

وقد عُثر كذلك في موقع "الرفيعة" بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ضمن بقايا عدد كبير من المدافن زارتها بعثة متحف أرهوس الدانمركية عام ١٩٦٤ بالمكان على تمثال بشرى من الحجر الجيري يؤرخ بالألف الثالث ق.م. [٢٦]ولم يتوفر لنا نشر علمي وافي عنه أو شكل تفصيلى يتيح لنا تناول ملامحه بتفصيل علمي أشمل.

ومن الجدير بالملاحظة أيضا أنه تم الكشف عن آثار مرجّحة من العصر الحديدي أو ما بعده خلال الوجود الإخميني بالمكان فى بعض مواقع الساحل الغربي من الخليج العربي القديم. وكان من بين تلك المكتشفات الهامة من موقع دار الضيافة (الخان)، بجزيرة فيلكا (F4) رأس تمثال صغير من الطين الأصفر المحروق يبلغ إرتفاعه ٥ سم، لرجل يرتدى طاقية مخروطية الشكل (مدببة)، وبلحية شبيهة بلحى أهل وملوك العصر الآشوري وفقا لما اقترحته البعثة الأثرية لمتحف أرهوس الدانمركية آنذاك،[٢٧]وإن ظلّت احتمالية تشابهه أيضًا مع تاج مثيل له لأحد تماثيل حمورابى (من العصر البرونزى الوسيط) قائمة. [٢٨]والتمثال موجود حاليا ضمن مقتنيات متحف الكويت الوطني (KM 116). (انظر شكل ١٠).

---

[٢٢] Ippolitoni - Strika, F. " The Tarut Statue as a Peripheral Contribution to the knowledge of Mesopotamian plastic art," Bahrain through the ages The Archaeology, Eds. By S. H. Alkhalifa and M. Rice, London and New York: l986, p. 311; p. 321; figures on p. 314; 316; Mellart, J. Earliest Civilization of the Near East, New York: l965, p. 64; figs. 38- 39.

[٢٣] جاسم آل ثانى (هيا)، المرجع السابق، ص ٥١ .

[٢٤] Rice, M. op. cit., p. 217.

[٢٥] عبدالنعيم (محمد)، المرجع السابق، ص ٤١١ .

[٢٦] مراد (عبدالجواد)، " المسح الآثارى والمواقع الأثرية "، الأثر والآثار ، عدد خاص من مجلة المنهل، المجلد ٥٢، العدد ٤٨٣ ، (سبتمبر ١٩٩٠)، ص ١٣٤ .

[٢٧] تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا عام ١٩٥٨ - ١٩٦٣ ، وزارة الارشاد والأنباء، إدارة الآثار والمتاحف، الكويت: (بدون تاريخ نشر)، ص ١٢؛ شكل ٥؛ كونتينو (ج)، الحياة اليومية في بلاد آشور ترجمة سليم طه التكريتى

[٢٨] لويد (سيتين)، فن الشرق الأدنى القديم، ترجمة محمد درويش، دار المأمون، بغداد: ١٩٨٨، ص ١٤٠، شكل ٩٢؛ ص ١٤٩، شكل ١٠٦ .

ثانيا : التماثيل الحيوانية وأشكال أخرى

ألقت أعمال الكشف الأثرى خلال النصف الثانى من القرن الحالى بمزيد من الضوء على بعض النماذج الفنية لفنون نحت في أشكال حيوانية أو بهيئات أخرى من العصور البرونزية بصفة أساسية من بين ما تم الكشف عنه في بعض مواقع حضارات الساحل الغربي من الخليج العربي، وعكست أحيانا مفاهيم عقائدية أو ما هو مرتبط بها.

وكشفت بعثة متحف أرهوس الدانمركية في موقع تل سعد (F3) بجزيرة فيلكا ضمن بقايا المعبد الدينى للإله إنزاك المؤرخ من العصر البرونزي المبكر عن تمثال برونزي صغير الحجم لضفدع مهشم نسبيا فى الرجل اليسري الخلفية. ويبلغ طوله ٥,٣ سم وعرضه ٣,٦ سم وسمكه ١,٢ سم. وقد عثر عليه على أحد الأعمدة الست المشيدة في وسط المعبد، [٢٩]مما قد يفترض معه مدلول دينى أو فى ارتباط به (؟). والتمثال معروض حاليا ضمن مقتنيات متحف الكويت الوطني. (انظر شكل ١١).

وقد عثر علي شكل الضفدع منقوشًا على ثلاث أختام دلمونية عثر عليها فى جزيرة فيلكا و تبة يحيى بإيران، وفي دلمون (البحرين) وإن لم يكن له هنا أهمية دينية مثلما ذهب إلى ذلك بوشهرى.[٣٠] ولعل ذلك يتناقض مع ما تم الكشف عنه فى مواقع مصرية قديمة أبانت عن وجود العديد من الأشكال الحيوانية فى هيئة الضفدع - Frog) (Toad كتميمة ربما في ارتباط ظهور الضفدع من مستنقعات نهر النيل، وفكرة العودة إلى الحياة والتجدد الأبدى الدائم في مفهوم العقيدة المصرية.[٣١]

إضافة إلى ذلك فقد عثر على تمثال حيواني صغير الحجم في هيئة كبش مضطجع من الحجر الصابوني رمادي اللون له ذيل ضخم ملتف لجهة اليسار على يد البعثة الأثرية الفرنسية في جزيرة فيلكا (F4) عام ١٩٨٣ يؤرخ من العصر البرونزى، ضمن مقتنيات متحف الكويت الوطني حاليا (KM 3459 .[٣٢] ويبدو على وجه الاحتمال أن منشأه في بلاد ما بين النهرين من الألف الثالث ق.م. وتبلغ مقاييس التمثال ٦,٥ سم في الطول وعرضه

---

[٢٩] تقرير شامل عن الحفريات الأثرية في فيلكا، ص ٢٢ ؛ المعرض المشترك الثالث لآثار مجلس التعاون لدول الخليج العربية، إدارة الآثار والسياحة، العين: نوفمبر ١٩٨٦، ص ٨٣؛ غربية (عز الدين)، المرجع السابق، ص ٦٩.

[٣٠] بوشهرى (على اكبر)، التاريخ القديم للبحرين والخليج العربي، المكتبة الوطنية، البحرين: ١٩٨٧ ، ص ٦٢-٦٣؛ شكل ص ٦٨ رقم (٢).

[٣١] Arnold, D. An Egyptian Bestiary, The Metropolitan Museum of Art, New York: 1995, pp. 34 - 35.
كانت الضفادع مصدرًا للخرافات عبر التاريخ إذ تحكى أسطورة أن الضفادع سقطت من السماء مع المطر. والحقيقة أن كثيرًا من الأنواع التي تعيش تحت الأرض تغادر مخابئها خلال موسم المطر أو بعده في بداية فصل التزاوج، ولأن الناس نادرًا ما يشاهدون الضفادع خلال بقية السنة فانهم يتخيّلون أنها قد سقطت من السماء مع المطر. راجع الموسوعة العربية العالمية، الجزء ١٥، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ ، ص ٣١١ .

[٣٢] الصباح (ميمونة)، المرجع السابق، الشكل في صفحة ٣٧ ؛ غربية (عز الدين)، المرجع السابق، ص٦٦

٢,٣ سم وبارتفاع يبلغ ٣,٨ سم. ومن اللافت للنظر في هذا التمثال الإبداع في النحت خاصة ما يعكسه صوفه الغزير على الظهر والمؤخرة (شكل ١٢).[٣٣]

كما عثر على يد جيوفرى بيبى من أعضاء البعثة الأثرية الدانمركية عام ١٩٥٤ في معبد بئر "أم الصقور" في الجهة الشرقية من قرية دراز، الواقعة في الشمال الغربي من البحرين على تمثالين صغيرين (مقطوعي الرأس) من الحجر الجيري لحيوانين راكعين ربما كانا كبشين يبلغ طولهما ٢١ سم واستطالتهما ٣١ سم، والذى رجحت لهما كاسبرز Caspers تأريخًا من نهاية الألف الرابع إلى الألف الثالث ق.م [٣٤]مع مراعاة أن معظم الفخار المكتشف بالمكان من نمط الفخار المحزز الأحمر Red - ridged ware المنتمى لحضارة باربار، وكذلك بعض الأختام الدلمونية المرجّح تأريخها من بداية الألف الثانى ق.م. [35](انظر شكل ١٣). ويبدو أن بئر المياه العذبة قد ارتبطت ببعض العناصر المعمارية والدينية بالمكان ذات الصلة بالطقوس الدينية المرتبطة بعمليات التطهر والاغتسال حيث شُيدت على فوهة البئر غرفة من الحجارة الجيّدة يتم الوصول إليها عن طريق درج هابط أقيم على جوانبه بعض رموز العبادة المتمثّلة في الكبشين الجاثيين على قاعدتها عند رأس الدرج، [٣٦]والذين ربما كانا يشكلان جزءًا من زخرفة العمود، أو زخرفة الهيكل المشيّد في فترة مجد الحضارة الدلمونية. [٣٧]إضافةً إلى ذلك فإن كاسبرز ذهبت في دراستها للتمثالين إلى التأكيد على كل من التأثيرات السندية وتأثيرات بلاد ما بين النهرين في أسلوب صنع هذه التماثيل من خلال مقارنة للعناصر الفنّية لتماثيل خراف (كباش) تم اكتشافها بمواقع الحضارة السندية: موهنجدارو و حارابا، وأيضًا مع ما وجد منقوشًا من أشكال على الأختام الدلمونية تمثل تلك الأنماط من الحيوانات الداجنة. [٣٨]

وقدمت لنا حضارة باربار بعض النماذج التى تعكس مفاهيم وأفكار إنسانية لأهل المكان آنذاك، حيث عثر على أرضية معبد باربار الثانى (أ) وفيما يفترض أنه قدس الأقداس للمعبد، وفي ارتباط مع الطقوس الدينية المرتبطة بعقيدة المياه والخصب على تمثال تراكوتا لثور، وتمثال آخر برونزي لرأس ثور [٣٩]كانت عيناه فى الأصل مطعمتين، وبلغ ارتفاعه ٢٠سم تقريبا. [٤٠](انظر شكل ١٤). وبالرغم مما ذهبت إليه كاسبرز في مقارنتها للنموذج الحالى لرأس الثور مع نماذج مشابهة لرءوس ثيران من

---

[٣٣] Vine, P. and Casey, P. op. Cit., p. 28

[٣٤] جاسم آل ثانى (هيا)، المرجع السابق، ص ١١٩ - ١٢٠ ؛

Casper, E.C.L.D. " Animal designs and Gulf Chronology , " Bahrain through the ages. The Archaeology. Eds. By S. H. A. Alkhalifa and M. Rice, London and New York: 1986, p. 296 ; figs. 119 – 21; Rice, M. op. Cit., p. 154 and figure on page 155.

[٣٥] جاسم آل ثانى (هيا)، المرجع السابق، ص ١٢٠.

[٣٦] جاسم آل ثاني (هيا)، المرجع السابق، ص ١١٢ ؛ ملحوظة ٧٩؛ Rice, M. op. cit., p. 154

[٣٧] Rice, M. op. cit., p. 154

[٣٨] جاسم آل ثاني (هيا)، المرجع السابق، ص ١٢٠ ؛ Caspers, E. C. op. cit., pp. 286 – 304; figs. 123 – 24.

[٣٩] البدر(سليمان)، المرجع السابق، ص ١٢١؛ لوحة ٤٥ ؛

Caspers, E. C. " The Bull's head from Barbar Temple II, Bahrain: A Contact with Early Dynastic Sumer " East and West 21 (1971), pp. 217 - 34 ; figs. 2 - 8.

[٤٠] Vine, P. Pearls in Arabian Waters. The Heritage of Bahrain, IMMEL Publishing: 1986 , pp. 22 – 23.

عصر الأسرات المبكرة (فجر السلالات) من أور وخفاجة وتل العبيد، وتلو، فان "مورتينسن" Mortensen أوضح احتمالية تشابه النموذج الحالى خاصة ما يتعلق بانحناءة قرني الثور مع نماذج مماثلة من الفنون الأكادية (٢٣٠٠ ـ ٢٢٠٠ق.م). [٤١]

ومن الجدير بالذكر أيضًا الإشارة إلى التجسيد الفني المبكر لرءوس الثيران من فنون العصر الحجري الحديث من موقع " كاتال هويوك " Catal Huyuk في حضارة بلاد الأناضول[42]، وضمن ما يعرف باسم مصطبة " رءوس العجول " بالواجهة الشرقية لمقبرة جت الملكية في سقارة من الأسرة الأولى الفرعونية الموازية للعصر البرونزى المبكر في دوره الثانى (EB II) وإن كانت القرون تميل قليلاً إلى الخارج. [٤٣]وقد ارتبط الثور في الحضارة الفرعونية بالقوة والمقدرة، وكرمز للفحولة وكشكل يتجسد فيه الملك الحاكم الذي حمل أيضا لقب " الثور القوى ".[٤٤]كما كانت للثور أهمية خاصة حاز عليها في حضارات جنوب غرب شبه الجزيرة العربية (اليمن) وإن كان من مرحلة تالية خلال العصر الحديدي المقابل لفترة الألف الأول ق.م حيث عثر على بعض الأشكال الفنية بهيئة رأس الثور كرمز ديني معبّر عن الإله القمري " المقه " في العقيدة اليمنية القديمة آنذاك (شكل ١٧). [45]

وبينما رجحت كاسبرز احتمالية تثبيت رأس الثور النحاسي على أحد الأعمدة التى تقوم بتظليل الطريق على المتعبدين الهابطين إلى نبع الماء المقدس، [٤٦]ذهب فريق آخر من الباحثين إلى أن تلك التحفة الفنية المتمثلة في رأس الثور النحاسي كانت الجزء الأعلى من صندوق خشبي لقيثارة موسيقية يعمل على تضخيم الصوت الصادر من العزف على أوتارها في الاحتفالات الدينية المقامة بالمعبد مثلما هو معروف عن نموذج عثر عليه في أور والذى ينسب الفضل في ترميمه إلى السير ليونارد وولى L. Woolley ، والموجود حاليًا ضمن مقتنيات متحف جامعة بنسلفانيا ، فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية . [٤٧]ولعل ما ذكرته نصوص بلاد ما بين النهرين من أن أصوات أنغام العزف

---

[٤١] Potts, M. op. cit., p. 204.

[٤٢] Mellart, J. op. cit., pp. 96 - 101 ; figs. 80; 83 - 86;
لويد (سيتين)، المرجع السابق، ص ١٢٣؛ مورتكارت (أنطون)، الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق الدكتور عيسى سلمان وسلمان طه التكريتى، بغداد: ١٩٧٥ ،ص ١٥١،اللوح ١٢٣ .

[٤٣] أمرى (و . ب)، مصر في العصر العتيق، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد على كمال الدين، سلسلة الألف كتاب رقم ٦٠٣، القاهرة: ١٩٦٧ ، لوحة ٨ - ٩ .

[٤٤] Arnold, D. op. cit., p. 53.

[٤٥] ترسيسى (عدنان)، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى. اليمن السعيدة، بيروت: ١٩٩٠ ، ص ١٠٧ ؛ على (جواد)، "أديان العرب قبل الإسلام " دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثانى: الجزيرة العربية قبل الإسلام، الرياض: ١٩٨٤؛ ص ١٠٩؛ مهران (محمد بيومى)، "دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة" مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، العدد السادس (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٥ .

[٤٦] جاسم آل ثانى (هيا)، المرجع السابق، ص ١١٢ ؛ ملحوظة ٧٩ .

[٤٧] Rice, M. op. Cit., p. 148; Barnett, R. D. " New facts about Musical Instruments From Ur ", Iraq 31 (1969), pp.100 – 102 ; Dayson , Jr. H. " The Royal Cemetry of Ur at the University Museum in Philadelphia", Archaeology 36.4 (July – August 1983), pp. 62 – 63.

على أوتار القيثارة تصيح بمثل خوار الثور ما يدعم ذلك.[٤٨] كما حفظت لنا نقوش أحد الأختام الدلمونية بجزيرة فيلكا صورة لقيثارة (الكنارة Lyre) تتكون من جسم ثورين يجلس خلفهما عازف يعزف على أوتارها بأصابعه[٤٩] ودعّمت أبحاث "جاد" Gadd مثل هذا التجسيد لشكل الثور على الأختام الدلمونية.[٥٠](انظر شكل ١٦). وذهب "بوشهرى " إلى صعوبة التمييز في نقش الثور على الأختام الدلمونية فيما إذا كان يتعلق بدلمون أو وادى السند لتشابه الأسلوب الفني لرسم الثور في كلتا الحضارتين خاصة في منطقة العنق التى تبدو أضخم وأكبر في الحجم وبتجاعيد واضحة.[51]

ومن الجدير بالذكر أيضًا الإشارة إلى ذلك النموذج الفني للنحت في هيئة رأس الثور من النحاس الذى عُثر عليه في جزيرة تاروت بالمملكة العربية السعودية. ويبدو أن جزيرة تاروت ـ كما سلف القول - لعبت دورًا هامًا وحيويًا في فترة أو عصر ما قبيل الكتابة Proto - Literature والفترة الثالثة لعصر فجر السلالات Early Dynastic III مستفيدةً من التجارة مع مراكز الخليج العربي والمناطق الداخلية لشبه الجزيرة العربية. وبنهاية الفترة الثالثة لعصر فجر السلالات ولربما في ارتباط مع عوامل سياسية وجيوغرافية معقّدة انتقل مركز النشاط التجارى إلى جزيرة البحرين خلال فترات أكد - أور الثالثة (٢٣٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق.م) / أسن لارسا (٢٠٠٠ ـ ١٨٠٠ ق.م)، وإن ظلّ لساحل الجزيرة العربي الشرقي دوره الهام في نقل السلع من المناطق الداخلية لشبه الجزيرة العربية، وربط هذه المنطقة من الخليج العربي مع حركة التجارة الدولية.[٥٢] ويبلغ ارتفاع ذلك التمثال النحاسي لرأس الثور في جزيرة تاروت ٢٠ سم، وإن لم يتشابه تمامًا - وفقًا لما ذهب إليه "بوتس" Potts - في تصميمه مع تلك الأشكال من خفاجة، تل العبيد، أور وموقع تلو، ويرجع في تأريخه إلى الألف الثالث قبل الميلاد.[٥٣] (انظر شكل ١٧).

وبالإضافة إلى تلك النماذج الفنية لنحت التماثيل في هيئات حيوانية في أشكال الضفادع، الكباش والثيران، عرفت بالمثل نماذج فنية أخرى في هيئات الطيور، الجمال والخيول من مواقع أخرى من حضارات الساحل الغربي من الخليج العربي . وقد عثر في موقع المعبد الثالث في باربار، البحرين قرب حفرة المذبح على تمثال نحاسي لطائر

---

(٤٨) جاسم آل ثانى (هيا)، المرجع السابق، ص ١١٣؛ الصفدى (هشام)، الدليل الأثرى والحضارى لمنطقة الخليج العربي، الرياض: ١٩٨٨، ص ٩٤ – ٩٥ ؛ Rice, M. op. cit., p. 205.

(٤٩) Potts, D. op.cit., p. 197; pl. XI (6); fig. 22, c; Rice , M. op. cit., p. 148; p.206 and Figure on page 207 (left)؛ السندي (خالد محمد)، الأختام الدلمونية بمتحف البحرين الوطنى، الجزء الأول، المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام، دولة البحرين: ١٩٩٤، ص ٢٣؛ شكل ١٧.

(50) Kjarum, p. " The Dilmun Seals as evidence of long distance relations in the Early Second millennium B. C., " Bahrain through the ages. The Archaeology, Eds. By S.H. Alkhalifa and M. Rice, London and New York: l986, p. 271; fig. 96 (b); بوشهري (على)، المرجع السابق، ص ٨؛ رسم رقم (٦).

(٥١) بوشهرى (على)، المرجع السابق، ص ٦٦ .

(٥٢) عبدالنعيم (محمد)، المرجع السابق، ص ٢١٧ .

(٥٣) جاسم آل ثانى (هيا)، المرجع السابق، ص ٥١ ؛ عبدالنعيم (محمد)، المرجع السابق، ص ٢١٤ ؛ شكل ٣: ٩ ب ؛ Potts, D. op. cit., p. 68

(٥٤) البدر(سليمان)، المرجع السابق، ص ١٢١؛ الهاشمى (رضا)، المرجع السابق، ص ١١٨ ؛ Rice, M. op. cit., p. 150

يشبه الحمامة[٥٤] ،أو طاووس على وجه الاحتمال (؟)،[٥٥]حاليا في متحف البحرين الوطني. ويبلغ ارتفاع التمثال ١٢,٨ سم. (انظر شكل ١٨) . ويتشابه التمثال مع مثيله الذى عُثر عليه في لوثال على الساحل الغربى من شبه جزيرة الهند، المرجّح تأريخه من النصف الثانى من الألف الثالث قبل الميلاد.[٥٦] ومن اللافت للنظر العثور على تجسيدات للطيور ضمن نقوش الأختام الدلمونية المكتشفة بالخليج العربى خاصة من البحرين (أرقام التسجيل بمتحف البحرين الوطنى: ٤٠١٦؛ ٢٧٣٨؛ ٤٠٣٧).[٥٧] كما عُثر على تميمة Amulet في شكل طائر الحمام من موقع أم النار معروضة حاليًا ضمن مقتنيات متحف رأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة.[٥٨](انظر شكل ١٩). ولعل هذا النموذج الفني من حضارات الساحل الغربي للخليج العربي يتشابه مع بعض النماذج الفنية المعروفة من الحضارة الفرعونية من بينها إناء بهيئة طائر من حجر الديوريت من حضارة جرزة (عصر ما قبل الأسرات) من الحضارة المصرية القديمة ضمن مجموعة فلندرز بتري[59] ونموذج آخر لصندوق عطر من الأسرة الثامنة عشر المقابلة للعصر البرونزى الحديث، حاليًا في متحف فيتزويليم البريطاني .[٦٠]وبالمثل عثر على نماذج مصرية أخرى لأوانى فخارية شكلت بهيئة طائر تعكس بدون شك - بالإضافة إلى أخرى - نموذجًا للتأثيرات الشرقية (الآسيوية) على الحضارة المصرية خلال تلك الفترة الأخيرة من عصر ما قبل الأسرات، وخاصة مع حضارة جمدة نصر العراقية آنذاك.[٦١]وأخيرا عُثر على تمائم أخرى من موقع أم النار بدولة الإمارات العربية المتحدة، ربما لرأس طائر (؟) من أحد أسنان سمك القرش تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، ومعروضة حاليًا ضمن مقتنيات متحف العين.[٦٢](انظر شكل ٢٠).

---

(55) Rao, S. R. N. " Trade and Cultural Contacts between Bahrain and India in the Third and Second millennia B.C. ," Bahrain through the ages. The Archaeology Eds. By S. H. Alkhallifa and M. Rice, London and New York: l986, p.380; fig. 143.

(56) Rao, S. R. N. op. cit., p. 380.

(٥٧) السندي (خالد)، المرجع السابق، ص ٢٩؛ ٦٩؛ ١٨١؛ ٢١٨.

(58) Nayeem, M.A. Prehistory and Protohistory of Arabaian Peninsula, Vol. 3: The United Arab Emirates, Hyderabad Publishers, India: l994, p. 265; fig. 25.

(٥٩) مرى (مرجريت)، مصر ومجدها الغابر، ترجمة محرم كمال، ومراجعة نجيب ميخائيل إبراهيم، سلسلة الألف كتاب رقم ١٠٠، القاهرة : ١٩٥٧، ص ٣٤ ؛ لوحة ٣ : ١ .

(٦٠) مرى (مرجريت)، المرجع السابق، ص ٣٤ ؛ لوحة ٣ : ٢ .

(٦١) علام (شفيق) ، " بعض العوامل الحضارية التى وصلت مصر من البلاد الشرقية في عصر فجر التاريخ"، دراسات تاريخ الجزيرة العربية. الكتاب الثانى: الجزيرة العربية قبل الإسلام، الرياض: ١٩٨٤، ص ٣٣٦ ، ص ٣٣٩ ؛ شكل ٢٤ هـ ؛ لوحة ٣٠ (ب).

(٦٢)Nayeem, M.A. op. cit., p. 265 ; fig. 24;Vine,P. and Casey, P. op.cit., p. 14.

من اللافت للنظر أيضًا تلك المجموعة من الأشكال الصغيرة من التراكوتا التى عثر عليها في قدس الأقداس بين البقايا الأثرية في موقع تل الخزنة، بجزيرة فيلكا، ضمن التقدمات الدينية بالمكان يتضح من بينها تماثيل لنساء,جمال,خيول، وما يسمى "الخيالة الفرس" استنادًا إلى J. F. Salles من البعثة الفرنسية، الذى يرجّح تأريخًا لها ما بين العصر الكلدانى والعصر السليوقى، ويتضح في معظمها صلات تشابه فنية مع مثيلاتها من الفن الاخمينى. راجع :

Potts, D. op. cit., p. 329; Salles, J.F. " Tell Khazneh; Les Figurines en terrecuite," Failaka : Fouilles Francaises 1984 - 85, Travaux da La

Maison de L' orient, pp. 142 - 200 ; Vine, P. and Casey, P. op. cit., p. 31; fig. 14.

ثالثا : فنون النحت على الكتل الحجرية

من اللافت للنظر أنه عثر على سطح أحد الكتل الحجرية من بين البقايا المشيّدة على صفّين داخل حرم المعبد الأول (الكبير) في البحرين البالغ عددها ثمان، على الضلع الغربي للمعبد، على نحت خشن لشكلين بشريين، أحدهما بيدين منخفضتين، في حين ترتفع ذراعا الشخص الآخر لأعلى، وبأصابع مفرطحة. (63)

كما تضمنت الآثار المحفوظة نسبيًا من حضارة أم النار بدولة الإمارات العربية المتحدة على مداخل بعض مدافن المكان (graves II; IV) نحتًا بارزًا اشتمل على أشكال بهيئة الثور (حاليًا في متحف العين)، غزال / وعل، جمل (حاليًا في متحفMoesgauad) ، أفاعي وحيوانات وأشكال بشرية أخرى. (64)(انظر أشكال ٢١ - ٢٤). ويرجع الفضل إلى بعثة متحف أرهوس الدانمركية في الكشف عن تلك المدافن من حضارة أم النار في جزيرة أم النار ذاتها، وفي موقعها الآخر المتمثل في جبانة هيلى، والتى عكست المدافن بكل منهما نحتًا بارزًا. وتمثل ذلك النحت على أربع كتل حجرية مربعة من مدافن أم النار يصوّر جملاً عربيًا dromedary camel على وجه الاحتمال برّى النمط، ووعل، وتم تنفيذ شكلها بطريقة واقعية، في حين تمثل على الكتلة الحجرية الأخرىشكلاً لجمل عربي، وعلى الثالثة بحجم أصغر شكلاً، بينما يبدو على الكتلة الحجرية الرابعة الأقرب إلى كونها نصف دائرية في الشكل تصويرٌ لحية تتلوى تذكرنا بتلك الحيات المصوّرة على الفخار المعاصر في مناطق متعدّدة بالمكان وبصفة خاصة من موقع القصيص بدولة الإمارات العربية المتحدة . (65)إضافةً إلى ذلك فقد عثر على نحت غائر لشكل بشرى على كسرة حجرية بالمنطقة السكنية في أم النار لا يستبعد Potts أنها كانت في الأصل جزءًا من الجبانة الجنازية. (٦٦)

وكان للعثور على ٢٠٠ عظمة لجمال بعضها صغير السن، أو تمت عملية ولادتها على أرض جزيرة أم النار، إضافة إلى تلك الأشكال المحفورة للجمل على مدخل المقابر بالمكان، ما جعل البعض يجادل في إتمام عملية استئناس الجمل آنذاك في الألف الثالث ق.م ، واستخدامه في عمليات نقل خام النحاس من مناطق الإنتاج بالداخل في سلطنة

---

(٦٣)Rice, M. op. cit., p. 148.

(٦٤) شعث (شوقي)، "التنقيبات الأثرية فى الخليج العربى وأهميتها التاريخية"، الخليج العربى. دراسات تاريخية وجغرافية منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن، دمشق: ١٩٩٣، ص ٥٥ ؛ الصباح (ميمونة)، " الجذور الحضارية للكويت في التاريخ القديم "، الخليج العربي. دراسات تاريخية وجغرافية منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن، دمشق : ١٩٩٣ ، ص ٢٩ ؛ الأحمد (سامى سعيد)، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، (٦٧)، بغداد : ١٩٨٥ ، ص ١٢٤ ؛
Vine , p. and Casey , p. Arab Gold . Heritage of the UAE , IMMEL Publishing :
1989 , p. 14; P. 32 ; Nayeem, M. A. op. cit., p . 119 ; fig. 9; fig. a ; fig. 9 b.

(٦٥) op. cit., p. 190; fig. 21; Potts, D. op. cit., p. 97; Vine, P. and Casey,P. op. cit., p. 32; Nayeem, M. A. كلوزيو (سيرج)، "تقرير البعثة الأثرية الفرنسية عن مستوطنة هيلى ٨ للموسمين الثانى والثالث ١٩٧٨-١٩٧٩م"، الآثار فى دولة الامارات العربية المتحدة، إدارة الآثار والسياحة، العين (١٩٧٨ ـ ١٩٧٩م)، ص ٣٥.

(٦٦)Potts, D. op. cit., p. 97; Cleuzious, S. " The Second and Third Seasons of Excavations at Hili 8, Archaeology in the United Arab Emirates 2 - 3 (1980), P. 40; illustration on page 43, Lower right.

عمان حاليًا إلى مناطق التصدير على ساحل الخليج العربي كما رجحّ ذلك K. Frifelt . [67]كما أن أعمال الكشف الأثرى خلال العقدين الأخيرين في شبه جزيرة عمان (دولة الإمارات وسلطنة عمان) دعّمت الوجود البشرى بالمكان خلال النصف الثانى من الألف الثالث قبل الميلاد، وعن اعتماد تلك المجموعات البشرية المميزّة بطولها النسبي على زراعتها للذرة، القمح، الشعير ونخيل البلح، وأن وجود الجمل، الغنم، الماعز وربما الحمار الذي عثر على تجسيد له فى حالتين فقط على الأختام الدلمونية المعروضة بمتحف البحرين الوطني[٦٨] قد دعّم اقتصادياتها. كما أن هناك احتمالية لاصطيادها للوعل والغزال بالإضافة إلى الطيور. [٦٩]

كما أنه من اللافت للنظر الإشارة بالمثل إلى اكتشاف رسوم لجمال في عُمان، وفي ثاج أيضًا بالسعودية مما يرجّح أهمية الدور الذى لعبه الجمل في الربط بين تلك المناطق الداخلية وساحل الخليج في ضوء معرفتنا عن أن ثاج تبعد عن الساحل حوالى سبعين كيلومتر، وبأن أم النار تبعد عن هيلى في الداخل بمسافة مائة وخمسين كيلومتر، ومن ثم أهميته في نقل منتجات تلك المراكز التجارية إلى الساحل. [70]وتجدر الإشارة بالمثل إلى العثور على فك جمل مستأنس (مدجن) رجّحت بعض التواريخ من كربون ١٤ المشع C 14 تم الحصول عليها من عينات له بين ركام نفايات المحار في موقع سهى على ساحل البحر الأحمر بالمملكة العربية السعودية إلى أن أقدم دليل على اسئناس الإبل في شبه الجزيرة العربية ربما عاد إلى الألف السابع قبل الميلاد،[٧١] مع الأخذ في الاعتبار المناظر المحتملة لجمل مدجّن ضمن رسوم " كلوة " الصخرية بشمال السعودية، [٧٢] بينما ترجّح قراءة أخرى لعظام جمل مدجن عثرت عليها بعثة متحف جامعة بنسلفانيا الأمريكية في وادى جوبة باليمن إلى احتمالية استئناسه ما بين ١٤٥٠ ق.م إلى ٨٥٠ ق.م.[٧٣]

وبالرغم من تلك الإشارات والدلائل الأثرية على وجود الجمل في شبه الجزيرة العربية وساحل الخليج العربي [٧٤]بدءًا من منتصف البليستوسين Pleistocene والعصر الحجري الحديث وخلال العصر البرونزى المبكر استنادًا إلى ما سبق شرحه على

---

[٦٧]Zarins, J. “Mar-Tu and the Land of Dilmun," Bahrain through the ages. The Archaeology, Eds. By S. H. Alkhalifa and M. Rice, London and New York: l986,pp. 240 – 41; Vine, P. and Casey, P. op. cit., p.32.

[٦٨] السندي (خالد)، المرجع السابق، ص ٣٠؛ ص ٧٩.

[٦٩]Potts, D. op. cit., p. 149; Vine, P. and Casey, P. op.cit., p.32.

[٧٠] الهاشمى (رضا)، المرجع السابق، ص ١٤٧ ؛ جاكلى (ر.)، الفن الصخرى في عمان، الجزء الأول، حصاد ندوة الدراسات العمانية (نوفمبر ١٩٨٠)، المجلد التاسع، القاهرة، ص ١٤١ ، شكل ٥٨ .

[٧١] عبد النعيم (محمد)، المرجع السابق، ص ٢٤٣ ؛ ص ٢٧٣ .

[٧٢] عبد النعيم (محمد)، المرجع السابق، ص ٢٤٣ ؛ شكل ٤ : ٥ .

[٧٣] شاهين (علاء الدين)، المرجع السابق، ص ١٩٨ – ١٩٩ .

[٧٤] عن إحتمالية الوجود المبكر للجمل في مصر واقليم الصحارى راجع: علاء الدين شاهين، "الأصول المبكرة لاستئناس الجمل في مصر واقليم الصحارى " مقال مترجم عن:

Ripinski, M. “ Camel Ancestry and Domestication in Egypt and the Sahara “, Archaeology 36, 3 (May - June 1983), pp. 21 - 27.

والمنشور في مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، دولة الإمارات العربية المتحدة، المجلد الرابع،العدد الأول (مارس ١٩٩٨)، ص ١٤٤ - ١٦٢ .

واجهات بعض مقابر دولة الإمارات المتحدة، واحتمالية اندفاع البدو شمالاً مع ازدياد الجفاف بالمكان واعتمادهم على الإبل بصفة أساسية منذ الألف الثانى ق.م، إلا أنه من اللافت للنظر عدم الإشارة إلى الجمل، ولا إلى استخدامه بين أفراد بعض تلك الأسماء المعروفة للبدو بالمكان : الأخلامو والشاسو والخابيرو آنذاك .[٧٥]

إضافة إلى ذلك فقد تضمنت نقوش بعض الأختام الدلمونية أشكالا للحيات.[76] كما عثر بالمثل على بقايا غضاريف عظمية للثعابين في جرار في مقابر دلمون.[٧٧] ونعلم عن وجود أشكال للثعابين والسحالي في فنون ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية ضمن الرسوم الصخرية على سبيل المثال في منطقة حائل لأفعى سامة وجلد لها. وربما كانت تلك الرسوم وسوما تميزّ رهطًا من الناس أو زمرة من البدو، أو رموزًا سحرية لممارسة طقسية[٧٨] (انظر شكل ٢٥). وكان الثعبان رمزًا للخلود ، واعتمادًا على نصوص " أسطورة جلجاميش " نعلم أن الثعبان قد تمكن من سرقة نبات الحياة (زهرة الخلود) من جلجاميش مما قد يفسّر معه قدرته على تجديد جلده وشبابه الظاهرى كلما أدركه الهرم ولحق البلى بجلده .[٧٩] ويُعتقد بأن هناك نوعًا أسطوريا خرافيًا من الثعابين المسمى بثعبان الشيطان له فرو وقرنان على رأسه، وفكان قويان كرمز للقوة وباعتباره كائنا شريرا مثلما هو معروف عن شكله في نقوش بعض الأختام الدلمونية من فيلكا والبحرين.[٨٠] ويبدو بالمثل أن فن النقش المصرى في عصر بدايات الأسرات (العصر العتيق) الموازى تقريبا للعصر البرونزى المبكر في دوريه :الأول والثاني EB I - II ، كان مدينًا -إلى حد كبير -لتأثير فنون بلاد ما بين النهرين - كما يعتقد هنرى فرانكفورت - استنادًا من بين أشياء عديدة على تصوير الحيوانات المركبّة والأفاعي على اللوحات والمقابض للسكاكين.[٨١] وبدون شك فإن مثل هذا التأثير الحضاري للفنون العراقية المبكرة على فنون منطقة الخليج العربى ووادي النيل تعكس ملامح لتبادل مبكر بالمكان ودعم ذلك دلائل أثرية أخري.

---

[٧٥] Zarines, J. op. cit., pp. 240 - 41.

[٧٦] الهاشمي (رضا)، المرجع السابق، ص ١٦٩؛ بوشهري (على)، المرجع السابق، ص ٦٣؛ البدر (سليمان)، منطقة الخليج العربى خلال الألفين الثانى والأول قبل الميلاد، الكويت: ١٩٧٨، ص ٢٩؛ شكل ٣ رقم ٥؛ ابراهيم (معاوية)، "أول بعثة عربية مشتركة فى البحرين"، دراسات فى تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثانى: الجزيرة العربية قبل الإسلام، الرياض: ١٩٨٤، ص ٣١.

[٧٧] بوشهري (على)، المرجع السابق، ص ٦٤.

[٧٨] عبد النعيم (محمد)، المرجع السابق، ص ٢٧٩؛ شكل ٤: ٣٧.

[٧٩] بوشهري (على)، المرجع السابق، ص ٦٤؛ صالح (عبد العزيز)، الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول: العراق، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٩٠، ص ٥٥١؛ بالجريف (جيمس) وآخرون، آثار البحرين، ترجمة صفية محمد دويغر، جمعية البحرين للآثار، البحرين: ١٩٧١، ص ١٣؛ مسامح (عبد الرحمن)، مقدمة فى تاريخ البحرين، مؤسسة الأيام للصحافة وللطباعة والنشر، البحرين: ١٩٩٧، ص ١١٤ – ١١٥.

[٨٠] بوشهري (على)، المرجع السابق، ص ٦٤؛ السندي (خالد)، المرجع السابق، ص ٣٢- ٣٣.

[٨١] إمري (والتر)، المرجع السابق، ص ١٥٣- ١٥٤.

وفيما يتعلق بالنحت ضئيل البروز bas - relief في جبانة هيلى الواقعة على بعد عشرة كيلو مترات إلى الشمال من مدينة العين (خريطة رقم ٣)، والمكتشف على يد أعضاء بعثة متحف أرهوس الدانمركية عام ١٩٦٢ ، وقامت بعثة أثرية عراقية فيما بعد بأعمال ترميم له فهو عبارة عن كتلة حجرية يزيّن النحت المناطق أعلى وأسفل المدخل الشمالي للمقبرة بها. وقد رجحّ "فريفلت" Frifelt استنادًا على حفائره بالمكان تأريخًا لها، في ضوء تشابه بعض أنماط فخارها مع مثيله من حضارة كولى، بلوخستان، من الألف الثالث قبل الميلاد .(٨٢) ويوجد النحت الأكبر أسفل المدخل الرئيسي للمقبرة الذى يرتفع حوالى نصف المتر فوق سطح الأرض، ويبدو فيه تصوير من ذوات الأربع وبإطالة واضحة في الحجم وبقرنين ملتويين أعلى الرأس، ربما كانا كما يعتقد "بوتس" potts غزالين ، أو أسدين على وجه الاحتمال (٨٣)، أو كما ذهب البعض الآخر إلى اعتباره تصويرًا لقردين بينهما صورة ماعز جبلي (٨٤)أو مها ذات قرون طويلة ومعقوفة نحو الداخل(٨٥) ومن اللافت للنظر أيضًا أنه يشيع في أشكال الأختام الدلمونية صورة الماعز وبكثرة، و ترسم في الغالب في حالة حركة : واقفه أو بارگه على ركبتيها، لافتًه رؤوسها إلى الوراء. (٨٦)كما تكرر بالمثل تصوير القرد Ape صغير الحجم وبذيل طويل ضمن مناظر الأختام الدلمونية التى عثر عليها في جزيرتي فيلكا والبحرين . (٨٧)ويبدو أن وجود تلك الرسوم للقرود على واجهات المقابر أو ضمن نقوش الأختام الدلمونية لا تعكس دليلاً فعليًا على وجوده بالمكان حيث أنه من المعروف بالإضافة إلى عدم العثور على عظام فعلية له بالمكان أن أرض دلمون على سبيل المثال تفتقد دائمًا حيوانات الغابات لافتقادها للنباتات الآسيوية التى تمد القرود بأسباب الحياة، وأنه لم يعثر على قرود بدلمون القديمة أو الحالية، ولم يستوطن المكان على الإطلاق، وأن رسومه هنا دليلٌ على مدى التأثر الفني بالمعلومات عبر خطوط التجارة البحرية القادمة من وادى السند ، أقرب المناطق التى استوطنت فيها قردة إلى دلمون، (٨٨)وأن هناك ما يؤكد جلب القردة من ملوخا (السند) إلى بلاد ما بين االنهرين عبر الخليج العربي، ومنذ العصور المبكرة. (٨٩)

وإلى أعلى، وعلى يمين المدخل يوجد منظر لشخصين في حالة عناق جنسي (مضاجعة) في مشهد كان شائعًا في مناظر التراكوتا (الدمى الفخارية) ونقوش الأختام الميزوبوتامية من الألفين: الثالث والثاني قبل الميلاد. (90)(انظر شكل ٢٦). وقد تكرر

---

(٨٢)Nayeem, M.A. op. cit., p. 122.

(٨٣)Potts, D. op. cit., p. 98.

(٨٤)Potts, D. op. cit., p. 98.

(٨٥) الأحمد (سامي سعيد)، المرجع السابق، ص ١١٢ .

(٨٦) الهاشمى (رضا)، المرجع السابق، ص ١٦٩ .

(٨٧) جاسم آل ثانى (هيا)، المرجع السابق، ص ١٥٨ ؛ بوشهرى (على)، المرجع السابق، ص ٦٤؛ السندي (خالد)، المرجع السابق، ص ٣١؛ ص ١٣٠ ؛ ص ٢٨٧.

(٨٨) بوشهرى (على)، المرجع السابق، ص ٦٤ ـ ٦٥ ؛ ص ٦٧ ؛ السندي (خالد)، المرجع السابق، ص ٣١.

(٨٩)Rice, M. op. cit., p. 201

(٩٠) الهاشمى (رضا)، المرجع السابق، ص ١٤٤ ؛ Potts, D. op. cit., p. 98 ; Nayeem, M. A. op. cit., p. 122.

مشهد المضاجعة الجنسية وبتفصيلات مختلفة ضمن نقوش الأختام الدلمونية[91]. ولعلّ ذلك يذكرّنا بالمنظر المعروف من فترة زمنية سابقة ومن داخل شبه الجزيرة العربية ذاتها في منطقة كلوه المؤرخ من العصر الحجرى الوسيط (الميزوليثى)، [٩٢](انظر شكل ٢٦)،الذي يبدو فيه مشهد لشخصين يجلسان في حالة عناق جسدي يشابه إلى حد بعيد تمثالاً من الحجر الجيري كشف عنه نيفيل Neuville في وادى خريتون على مقربة من بيت لحم يعود في تأريخه إلى فترة الحضارة النطوفية (من العصر الحجري - النحاسي). [٩٣]كما تضمنت إحدى اللوحات الصغيرة plaque من الحجر الرمادي من موقع " كاتال هويوك " من العصر الحجرى الحديث من بلاد الأناضول منظرًا يبدو فيه تصوير لشخصين في حالة عناق إلى اليسار، وشكل آخر لامرأة ورضيعها إلى اليمين ربما في ارتباط بالتصور الدينى عن الخصوبة لأهل المكان آنذاك.[٩٤] (انظر شكل ٢٧). وإلى اليسار من المدخل في مقابر هيلى وإلى الأعلى يلاحظ نحت لزوجين من الأشخاص وحيوان من ذوات الأربع يرجّح أن يكون حمارًا يعتلى ظهره أحد الأفراد واضعًا إحدى يديه على رقبة الحيوان، وممسكا بالأخرى في نفس الوقت بذيله، بينما يسير الشخص الآخر خلف الحمار حاملاً عصا في يده اليسرى وربما على وجه الاحتمال سيفا (؟) باليد الأخرى، ومعّلقا على كتفه الأيسر ما يشبه القوس. [95](انظر شكل ٢١). ويتشابه فى ذلك مع التجسيد للحمار ضمن نقوش الأختام الدلمونية المعروضة بمتحف البحرين الوطني يبدو فى إحداها رجل ممسك بأذنى الحمار (رقم التسجيل ٣٠٢٢) بينما يمتطى رجل ظهر الحمار الآخر (رقم التسجيل ٢٨٧٠). [٩٦]ومن اللافت للنظر أنه عُثر على هيكل عظمى غير كامل لحمار في موقع برج ميسر Maysar 25 في وادى Halfayn في الداخل من سلطنة عمان يذكرنا بما للحمار العُماني من أهمية خاصة له، حيث كان يتم تصديره عبر كل مناطق الخليج العربي وحتى شرق الساحل الأفريقي. [٩٧]ويذكرّنا المنظر المصوّر هنا بمقابر هيلى مع نموذج فني آخر منحوت على واجهة صخور منطقة مناجم النحاس في سرابيط الخادم، شبه جزيرة سيناء من عهد الملك أمنمحات الثالث، من الأسرة الثانية عشر المصرية المقابل للعصر البرونزى الوسيط فى دوره الثاني (MB II) يبدو فيه شخص آسيوي الأصل ممتطيا ظهر حمار أشارت النصوص المصرية إلى أنه " أخو حاكم رتنو (= سوريا وفلسطين بمفهومها الجغرافي العام) المسمى خبددم" ، ويقود الحمار شخص آخر خلفه يهش بعصاه على الحمار بإحدى يديه، وحاملاً إناء على يده

---

[٩١] الهاشمى (رضا)، المرجع السابق، ص ١٧٠؛ السندي (خالد)، المرجع السابق، ص ٢٩٢ – ٢٩٥؛ Rice, M. op. cit., p. 201; figure on page 208 (top right).

[٩٢] عبدالنعيم (محمد)، المرجع السابق، ص ٢٤٣ ؛ ص ٢٥٣ ؛ شكل ٤ : ٦ .

[٩٣] عبدالنعيم (محمد)، المرجع السابق، ص ٢٤٣ ؛ ص ٢٥٣ .

[٩٤]Mellart, J. op. cit., pp. 89 - 94; fig. 76.

[٩٥] الهاشمى (رضا)، المرجع السابق، ص ١٤٤ ؛ الأحمد (سامي)، المرجع السابق، ص ١١٢ ؛ Potts, D. op. cit., p. 98 ; p. 133 ; Nayeem, M. A. op. cit., p. 122.

[٩٦] السندي (خالد)، المرجع السابق، ص ٣٠؛ ص ٧٩- ٨٠.

[٩٧]Potts, D. op. cit., p. 133; fig. 11 (for the site of Maysar

الأخرى (انظر شكل ٢٨). [98]وفي نقش آخر (١٠٣) من العام الخامس والعشرين من عهد نفس الملك وعلى لوحة للمدعو " سوبك حوتب " صور خبددم نفسه ممتطيًا ظهر حمار يقوده شخص بحبل، ومتبوع بآخر من الخلف، وبأسماء آسيوية. [99]ويعكس نقشا شبه جزيرة عمان وسيناء الأهمية التى لعبها الحمار كوسيلة نقل رئيسية لأهل الحضارتين آنذاك، وفي استخدامه فيما يبدو لنقل منتجات مناجم النحاس بصفة رئيسية.

ولاشك أن نحت مقابر أم النار وهيلى يمثلان لنا وإلى الآن النموذج الوحيد لفن النحت التصويري Figurative art فى كل مواقع العمارة الجنازية بالساحل الغربى من الخليج العربى. ولم يظهر مثل ذلك فيما تم الكشف عنه من بقايا معمارية لمقابر البحرين والظهران فى شرق السعودية. وعكس تصوير تلك الأشكال الحيوانية أهمية خاصة لها لدى أهل المكان خلال أواخر الألف الثالث قبل الميلاد ربما في ارتباط مع أغراض (مفاهيم) طقسية نجهل تفاصيلها في الوقت الحاضر. [100]

خاتمة

وبالنظر إلى ما سبق تناوله من أشكال فنية متعددة لفنون النحت من حضارات الساحل الغربي بالخليج العربي القديمة خلال العصور البرونزية إلى نهاية العصر الحديدي الثانى تثار العديد من الملاحظات حول المدى الزمنى لتلك التماثيل، المادة الخام المصنوعة منها والمواقع الأثرية التى تم الكشف عنها فيه، ومدى الارتباط الدينى بذلك من عدمه في ضوء العثور على بعضها في ارتباط بحرم المعبد بصفة رئيسية، ومدى انعكاس تأثر تلك النماذج مع فنون المناطق الحضارية المجاورة خاصة بلاد ما بين النهرين بما تم الكشف عنه أثريًا أو من خلال ما دعمّته النصوص عن وجود علاقات للمنطقة مع مناطق مجاورة لها أخرى وبصفة خاصة خلال العصر البرونزى المبكر EB . (انظر لوحة ١ - ٢) .

ومن اللافت للنظر فيما يتعلق بالتماثيل البشرية عدم العثور على أى تماثيل بشرية من المواقع الأثرية في كل من قطر ما شبه جزيرة عمان: الإمارات وعمان. ولعلّ ندرة ما تم الكشف عنه للآن من آثار تنتمي إلى العصر البرونزى المبكر بصفة خاصة من قطر ما قد يفسّر لنا اختفاء مثل ذلك الوجود لفنون النحت بالمكان لانعدام التواجد الحضاري للعصر البرونزى المبكر بالمكان من جهة، وندرة ما يمثل حضارة العصر البرونزى الحديث، ماعدا بعض فخاريات العصر الكاشي ربما في ارتباط موسمي

---

[٩٨] شاهين (علاء الدين)، شبه جزيرة سيناء : دراسة تاريخية وأثرية حتى نهاية الدولة الوسطى، رسالة ماجستير ١٢٧ Cerny, J. ؛ شكل (٥) ؛مقدمة إلى كلية الآثار، جامعة القاهرة : ١٩٨١ (غير منشورة)، ص ٧٥ ؛ ص ١٢٦ The Inscriptions of Sinai II, Oxford University Press: 1954, pp. 113 – 16; pp. 118 – 19.

[٩٩] شاهين (علاء الدين)، المرجع السابق، ص ١٢٦؛ شكل رقم ٥؛

Cerny , J. " Semites in Egyptian Mining Expeditions to Sinai " ,Archiv Orientalni 7 (1935), pp. 384 - 88.

[١٠٠] الهاشمى (رضا)، المرجع السابق، ص ١٤٦ ؛ Potts, D. op. Cit., p. 98

لتجمعات بشرية بالمكان من جهة أخرى.[١٠١] كما يلاحظ بالمثل تركز معظم التماثيل التى تم الكشف عنها في مواقع جزر بحرية بصفة أساسية : فيلكا، تاروت، والبحرين من جهة وتشابه معظم تلك الأعمال الفنية في طريقة تنفيذها مع فنون النحت لبلاد ما بين النهرين بصفة أساسية، وفي حالتين فقط مع فنون لحضارات أخرى : رقم ٥ ، لوحة (١) من فنون سوسة ورقم ٦ ، لوحة (١) من فنون حضارة كولى بالسند من جهة أخرى . ولعل ارتباط موقع تلك الجزر عبر خط التجارة البحرى ما بين بلاد الرافدين (أور) وبلاد السند (لوثال) ما يفسّر لنا وجود مثل تلك النماذج الفنية من جهة، ولتأثرها مع فنون النهرين من جهة أخرى من خلال التأثير والتأثر في ارتباط بحركة النقل التجارى، ودور بحارة السفن التجارية بالمكان خلال العصر البرونزى المبكر بصفة أساسية، والذى دعمّه ما ورد من إشارات عديدة في نصوص بلاد ما بين النهرين خلال الألف الثالث ق.م.[١٠٢]

إضافةً إلى ذلك فقد ارتبط العثور على بعض تلك النماذج الفنية لتماثيل بشرية داخل حرم منشآت دينية تعود في تأريخها بصفة رئيسية إلى حضارة العصر البرونزى المبكر من الألف الثالث ق.م ، على سبيل المثال معبد إنزاك في فيلكا، وفي معابد باربار في البحرين.

وبالنظر إلى تلك الأمثلة لفنون النحت في أشكال حيوانية وأخرى من حضارات الساحل الغربي للخليج العربي (انظر لوحة ٢) نجد انتماء معظمها إلى العصر البرونزي المبكر في الألف الثالث ق.م أيضًا، وبالعثور على معظم نماذجها في حرم معبد ديني أو في ارتباط به، وفي تشابه ملامح فنون النحت والتنفيذ به لبعض نماذجها مع مثيل لها من فنون حضارتي بلاد ما بين النهرين والسند بصفة رئيسية بالمثل.

ولعل أهمية ما كشفت عنه فنون النحت على واجهات الكتل الحجرية في منطقة مقابر أم النار وهيلى تتمثل في تفرّد المكان بذلك باعتباره الدليل الوحيد على وجود فن تصويري لأهل المكان آنذاك بدولة الإمارات العربية المتحدة، وعدم العثور على نماذج مشابهة بمواقع أخرى من حضارات الساحل الغربي من الخليج العربي. ولعل عدم العثور على مقابر المراكز الحضارية لما قبل العصر الهلينستي في جزيرة فيلكا وحتى في بر الكويت من جهة، وعدم العثور على ما يرجّح وجود مثل تلك الأعمال من النحت على تلك النماذج للعمارة الجنازية ضمن المقابر المكتشفة بدولة قطر، مقابر شرق السعودية خاصة من الظهران وحتى فيما تم الكشف عنه ضمن مقابر البحرين وعبر العصور البرونزية إلى نهاية العصر الحديدي ما يجعل لتلك الأعمال الفنية بالإمارات أهميتها وتفرّدها في فنون المكان خلال حضارة العصر البرونزى المبكر. ولعّل تفرّد تلك

---

[١٠١] راجع عن ملامح العصر البرونزي الحديث (المتأخر): شاهين (علاء الدين)، الخليج العربى: الموقع والأهمية وملامح الاتصالات الحضارية خلال العصر البرونزي الحديث ١٤٥٠ – ١٠٠٠ ق.م" مجلة المؤرخ العربى، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، العدد السابع، المجلد الأول (مارس ١٩٩٩م)، ص ٧١- ٨٨.

[١٠٢] البدر (سليمان)، " الصلات الاقتصادية والسياسية لمنطقة الخليج العربي في أواخر الألف الثالث ق.م " مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت، العدد التاسع (يونيه ١٩٧٦)، ص ٢٧ – ٤٤ ؛ Nayeem, M. A. op. cit., pp. 13 – 17 ; Potts, D. op. cit., pp. 85 - 98

الأعمال من النحت في أم النار وهيلى أيضًا في أن المناطق المحتملة للتأثر بها خاصة بلاد النهرين لم تعرف مثل تلك الأعمال للنحت في ارتباط بالعمارة الجنازية، بل كانت بصفة أساسية مع العمارة المدنية : المساكن والقصور الملكية.

لوحة (١)
التماثيل البشرية في فنون حضارات الساحل الغربي للخليج العربي القديمة

م	الشكل	المادة الخام	الموقع	الفترةالزمنية	ملاحظات
١	رأس تمثال بشرى	حجر رملى	معبد انزاك الدينى - (F3) جزيرة فيلكا	العصر البرونزى	حاليًا بمتحف الكويت KM51 يتشابه مع فنون النحت لبلاد ما بين النهرين
٢	رأس تمثال بشرى ملتحى	حجر صابونى أسود	القلعة اليونانية (F5) جزيرة فيلكا	العصر البرونزى	حاليا بمتحف الكويت KM 58
٣	رأس صولجان بهيئة بشرية	برونز	جزيرة فيلكا		التشابه مع فنون الرافدين - حاليا بمتحف الكويت KM 52
٤	تمثال بشرى	حجر صابونى	جزيرة فيلكا	العصر البرونزى	تشابه مع الفن السومرى
٥	تمثال بشرى واقف عار بيدين مضمومتين إلى الصدر	نحاس	باربار – مذبح المعبد الثانى – البحرين	العصر البرونزى منتصف الألف ٣ ق.م	* التشابه مع تماثيل الآلهة في فنون العراق القديم ومع تماثيل سوسه بمعبد جوجوناك * حاليا بمتحف البحرين الوطنى
٦	مقبض مرآه بهيئة بشرية لمتعبد	نحاس	معبد باربار الثانى - البحرين	أواخر الألف ٣ ق.م وأوائل الألف ٢ ق.م	* التشابه مع فنون حضارة كولى – السند
٧	شكل بشرى	نحاس	حفره مربعة الشكل في أرضية الركن الشمالى الشرقي من ساحة معبد باربار الثالث، البحرين		
٨	تمثال تراكوتا أنثوى الملامح (مبتور الرأس والقدمين حاليا)	طين محروق	المدينة I قلعة البحرين		*التشابه مع فنون عصر لارسا أو أسرة أور الثالثة * حاليا بمتحف البحرين الوطنى
٩	تمثال أنثوى الملامح (يدان مفقودتان) وبالمثل النصف الأسفل مما يلى الحوض). - استقامة واضحة في الجسد وابراز ملامح الأنوثة. - خطان أحمران من على الكتفين وباتجاه القدمين.	فخار	قلعة البحرين		* التشابه مع فنون بلاد ما بين النهرين * حاليا في متحف البحرين الوطنى
١٠	تمثال بشرى لطفلة نحيفة الخصر وبارداف عريضة.	عاج	أحد مقابر البحرين		تشابه استخدامها مع الاوشابتى
١١	تمثال بشرى صغير الحجم يلتف بعباءة فضفاضة وبلحية طويلة.	لازورد	جزيرة تاروت	عصر فجر السلالات الثانى	سومرى الطراز – حاليا في متحف الرياض
١٢	تمثال بشرى لشخص شبه عار حليق الشعر عريض الوجه وعيون واسعة.	حجر جيرى	جزيرة تاروت	عصر فجر السلالات الثانى وربما الثالث	
١٣	تمثال بشرى ملتحى	حجر جيرى	الرفيعة – السعودية	الألف الثالث قبل الميلاد	
١٤	تمثال صغير له طاقية مخروطية الشكل	طين أصفر محروق	فيلكا	الألف الثالث ق.م	حاليا بمتحف الكويت KM 116

لوحة (٢)
التماثيل الحيوانية وهيئات أخرى في فنون حضارات الساحل الغربي للخليج العربي القديمة

م	الشكل	المادة الخام	الموقع	الفترةالزمنية	ملاحظات
١	تمثال صغير الحجم بهيئة ضفدع	برونز	فيلكـــــا ٣ (F3) ، المعبد الدلمونى	العصر البرونـزى المبكر	حاليًا في متحف الكويت
٢	تمثـال صـغير الحجـم لكـبش مضـجع ذى صوف غزير على الظهر والمؤخرة	حجر جيرى	فيلكا (F6; G)	العصـر البرونـزى المبكر	في متحف الكويت (KM 3459)
٣	تمثالين صغيرى الحجم مقطوعى الرأس	حجر جيرى	معبـد بئـر أم الصـقور إلـى الشـرق مـن دراز البحرين	أوائل الألف الثالث قبل الميلاد	احتماليـة التشـابه مـع فنـون السـند وبلاد ما بين النهرين وفقا لكاسبرز
٤	تمثالا ثور	* تراكوتا * برونز	معبد باربار الثاني (أ)	عصـــر فجـــر السلالات	احتماليـة تشـابههما مـع نمـاذج مـن الفنون الأكادية أيضًا.
٥	رأس ثور	نحاس	تاروت	عصـــر فجـــر السلالات	
٦	تمثال بهيئة طائر الحمام أو طاووس (؟)	نحاس	حفـرة مـذبح المعبـد الثالـــث باربـــار، البحرين	النصف الثانى من الألف الثالث ق.م	* في متحف البحرين حاليًا. * يتشابه مع مثيل له من لوثال
٧	تميمة في شكل طائر الحمام	؟	أم النار، الامارات	الألف الثالث ق.م	مقتنيات متحف رأس الخيمة
٨	تميمة في شكل طائر الحمام	أحـد أسـنان سـمك القرش	أم النار	الألف الثالث ق.م	مقتنيات متحف العين

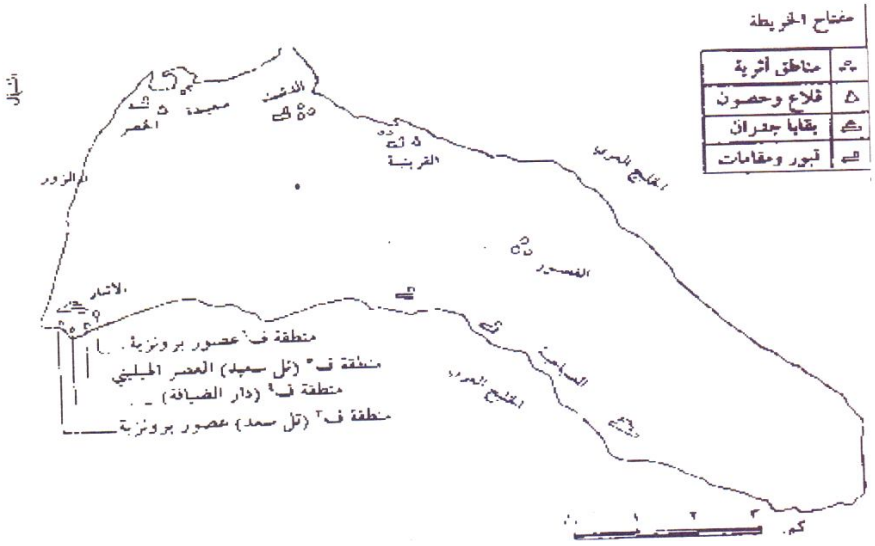

خريطة (١)
المواقع الأثرية فى جزيرة فيلكا- الكويت
(التقرير الشامل عن حفريات فيلكا ٥٨ ـ ١٩٦٣، ص١٠)

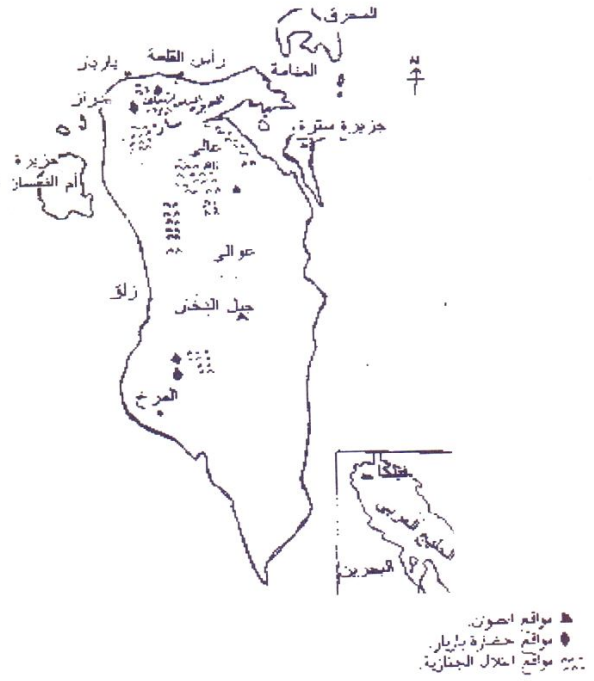

خريطة (٢)
المواقع الأثرية فى جزيرة البحرين
Glob,p.v.and G.Bibby, "Aforgotten Civilization of the Persian Gulf ",Old World Archaeorlogy : Foundations of Civilization p.168.

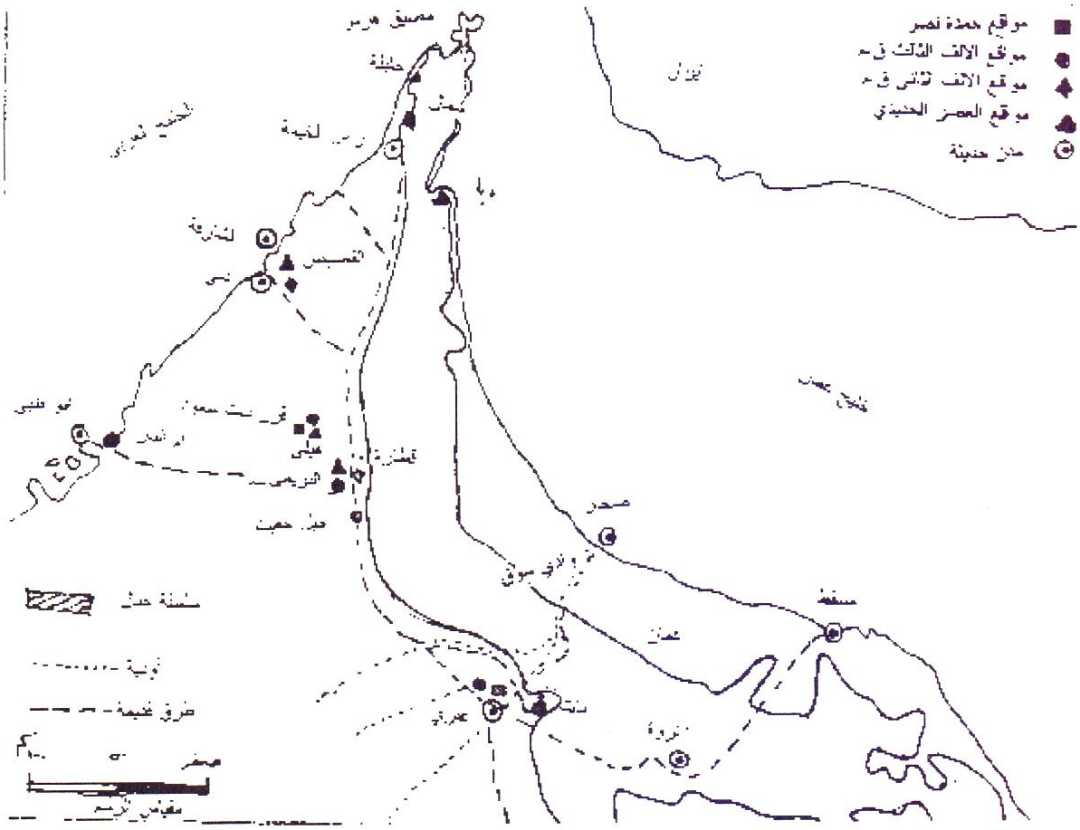

خريطة رقم (٣)
المواقع الأثرية فى دولة الامارات العربية المتحدة
Vine, P. and Casey, P. Arab Gold. Heritage of the UAE, IMMEL publishing: 1989, p. 15

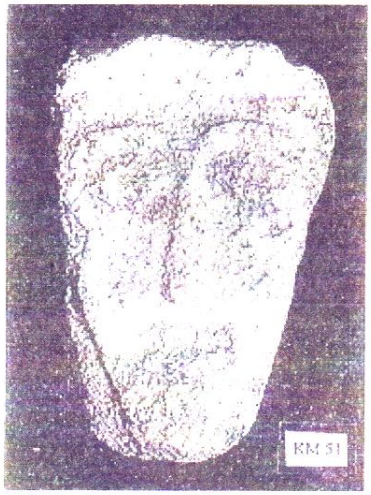

شكل (١)
رأس تمثال من الحجر الرملي، موقع جزيرة فيلكا (٣) – دولة الكويت (حجاوى (غادة)، هويتنا: آثار وتراث، الكويت : ١٩٩٦، ص ٤٤)

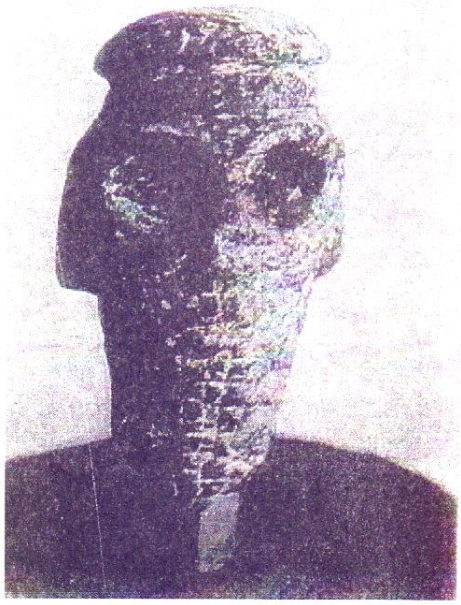

شكل (٢)
رأس تمثال ملتحى من الحجر الصابونى، موقع جزيرة فيلكا (٥)، الكويت (حجاوى (غادة)، هويتنا: آثار وتراث، الكويت: ١٩٩٦، ص ٤٥)

شكل (٣)
رأس صولجان من البرونز، جزيرة فيلكا – الكويت
Vine, P. and Casey, P. Kuwait: A Nation 's Story, London: 1992, p. 20)

شكل (٤)
تمثال لشخص من الحجر الصابونى، جزيرة فيلكا – الكويت
Bibby, G. Looking for Dilmun, New York: 1969, fig. XX

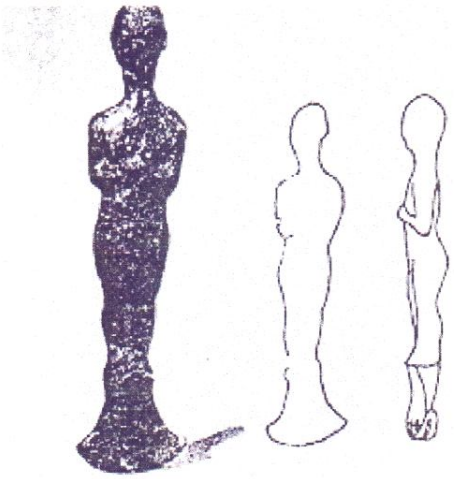

شكل (٥)
مقبض مرآة بهيئة بشرية، باربار – البحرين
(Rice, M. Search for Paradise Land, London)and New York: 1984, p. 150

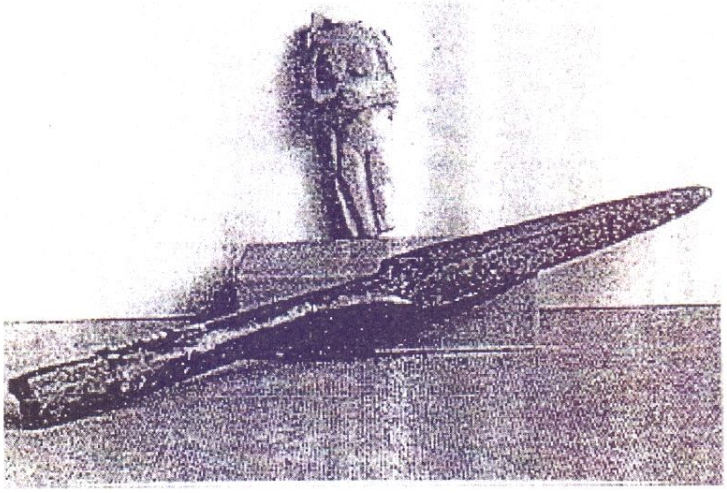

شكل (٦)
تمثال أنثوى صغير الحجم، الطبقات الأعلى من المدينة الأولى، قلعة البحرين
(Bibby, G. "The origin of the Dilmun Civilization", p. 112; fig. 28).

شكل (٧)
تمثال أنثوى فخارى، متحف البحرين الوطنى
(دليل متحف البحرين الوطنى، إدارة المتاحف والتراث، المنامة، ص ١٢)

شكل (٨)
شكل آدمى من اللازورد، جزيرة تاروت – السعودية
(عبدالنعيم، آثار ما قبل التاريخ وفجره في السعودية، ص ٤١٢؛ شكل ٨ : ٥ أ)

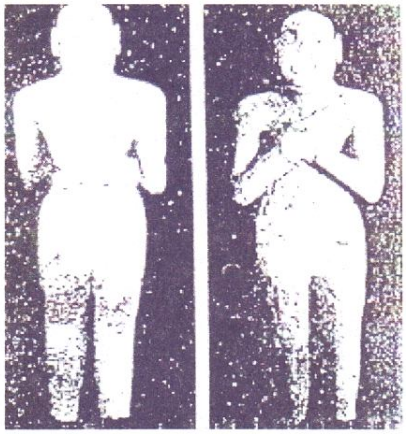

شكل (٩)
تمثال حجرى من عصر جمدة نصر، جزيرة تاروت – السعودية
(شاهين، تاريخ الخليج والجزيرة العربية، ص ١٩٤، شكل ٥٣؛ عبدالنعيم، آثار ما قبل التاريخ وفجره في السعودية، ص ٤٠٨ ؛ شكل ٨ :١)

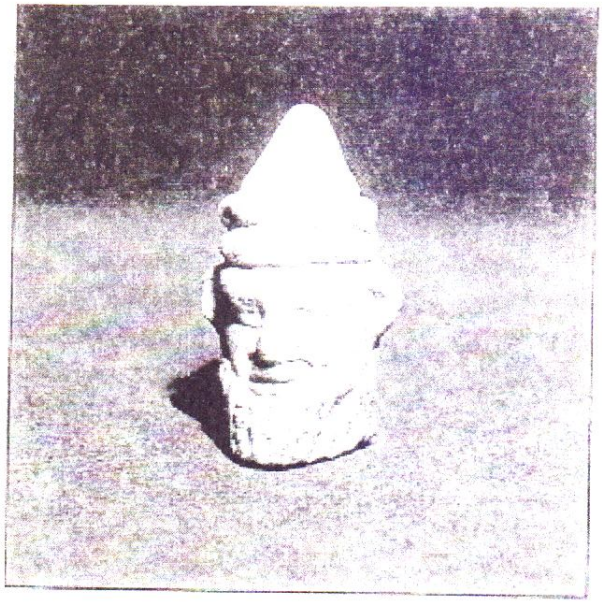

شكل (١٠)
تمثال صغير من الطين الأصفر المحروق، فيلكا (٤)، الكويت
(تقرير عن الحفريات الأثرية في جزيرة فيلكا، ص ١٢؛ شكل ٥)

شكل (١١)
تمثال بروزنى لضفدع، المعبد الدلمونى – تل سعد (F 3) فيلكا، الكويت
المعرض المشترك الثالث لآثار مجلس التعاون لدول الخليج العربية،
امارة العين: ١٩٨٦، ص ٨٣

شكل (١٢)
تمثال صغير لكبش من الحجر الصابونى، فيلكا (F4)، الكويت
Vine,P. and Casey, P. Kuwait: A Nation's Story,
London: l992, p. 28.

شكل (١٣)
لقطات متعددة لتمثالى كبش، ديراز، البحرين
(Caspers, "Animal designs and Gulf Archaeology"
London : 1992, p. 299 ; fig. 119 ;
p. 295; fig. 120).

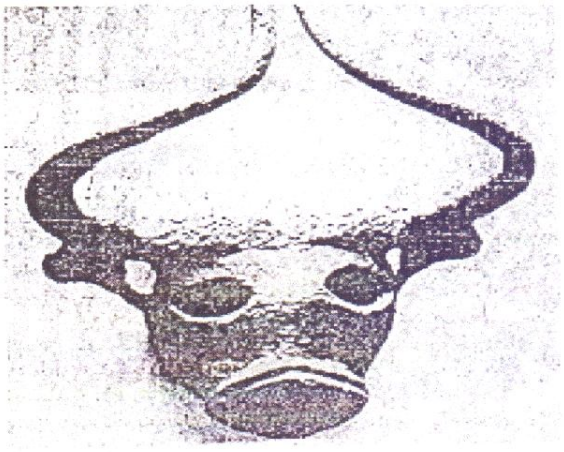

شكل (١٤)
تمثال برونزى يمثل راس ثور، موقع باربار – البحرين
Bibby,G. Looking for Dilmun, New York: l969, fig. V

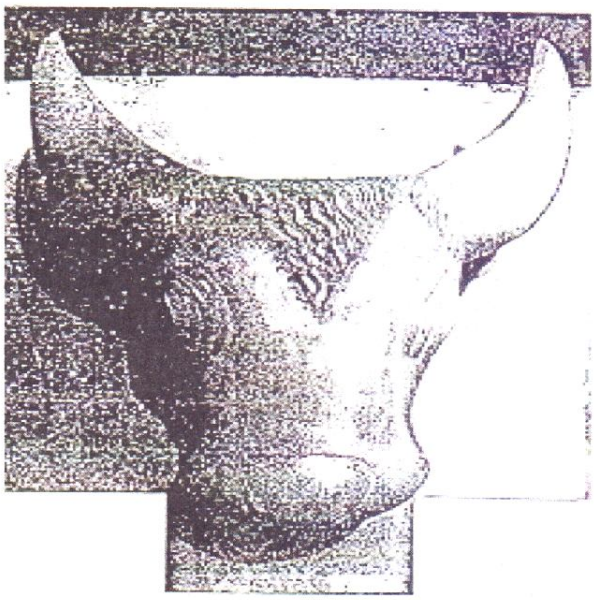

شكل (١٥)
رأس ثور – حضارة اليمن
(ترسيسى، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، دمشق: ١٩٨٠ ، ص ١٠٧)

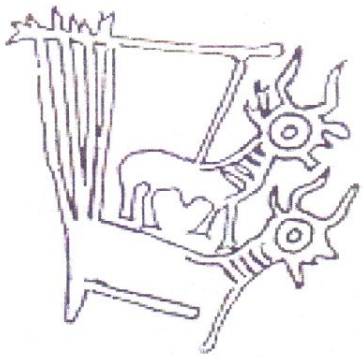

شكل (١٦)
خاتم دلمونى يتضمن شكل القيثارة وتجسيدات الثور، فيلكا – الكويت
(Kjarum, P. "The Dilmun Seals as evidence of Long distance relations", p. 271; fig. 96 (b)

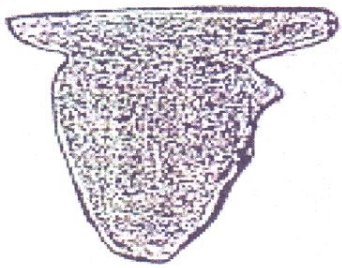

شكل (١٧)
رأس ثور من البرونز، جزيرة تاروت
(عبدالنعيم، آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، ص ٢١٤؛
شكل ٣ : ٩ ب)

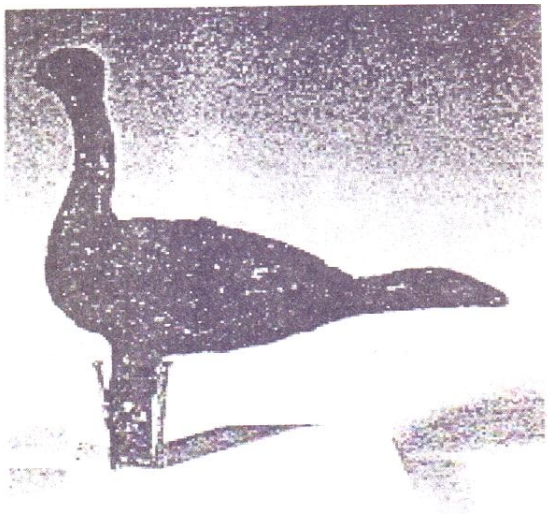

شكل (١٨)
تمثال نحاسى لطائر بهيئة الحمام (أو الطاووس ؟)، باربار – البحرين
(Rice, Search for the Paradise Land, p. 150)

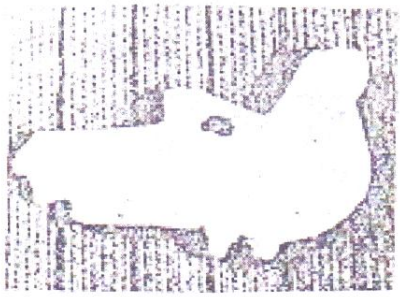

شكل (١٩)
تميمة بهيئة طائر الحمام، متحف رأس الخيمة
(Nayeem, M. The United Arab Emirates, p. 265 ; fig. 25) .

شكل (٢٠)
تميمة بهيئة طائر من أحد اسنان سمك القرش، متحف العين
(Nayeem, M. The United Arab Emirates, p. 265 ; fig. 24) .

شكل (٢١)
مدخل قبر هيلى الكبير، اشكال حيوانية وآدمية، الامارات العربية المتحدة
(الهاشمى، المدخل لآثار الخليج العربي، شكل ١٧)

شكل (٢٢)
نحت بهيئة الثور على كتلة حجرية من المقبرة الثانية، جزيرة أم النار، الامارات العربية المتحدة
(Nayeem, M. The United Arab Emirates, p. 117 ; fig. 9 b)

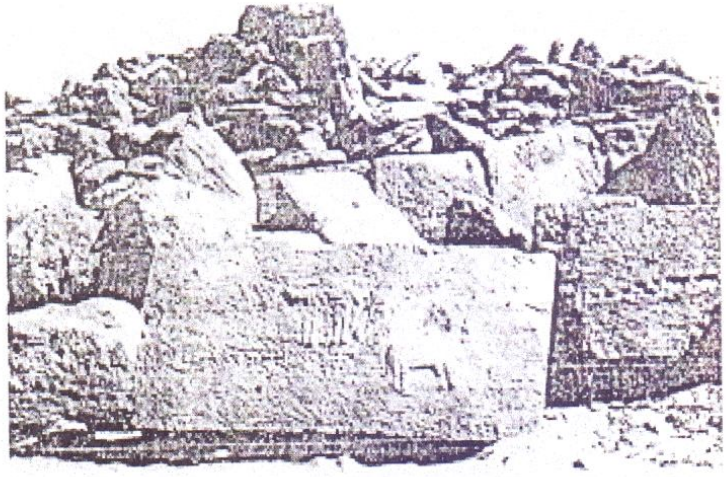

شكل (٢٣)
نحت بهيئة الجمل ووعل على كتلة حجرية من المقبرة الثانية، جزيرة أم النار – الامارات العربية المتحدة
(Nayeem, M.The United Arab Emirates, p. 117 ; fig 9)

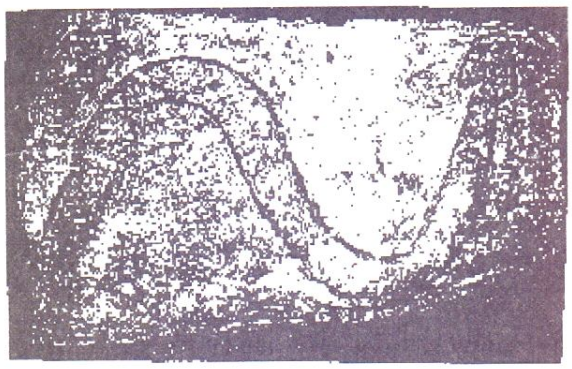

شكل (٢٤)
نحت بهيئة الحية على كتلة حجرية من المقبرة الثانية ،
جزيرة أم النار – الامارات العربية المتحدة
(Nayeem, M. The United Arab Emirates, p. 117 ; fig 9 a)

شكل (٢٥)
رسوم صخرية بهيئة الأفعى – حائل ، السعودية
(عبدالنعيم، آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، ص ٢٧٩؛ شكل ٤ : ٣٧)

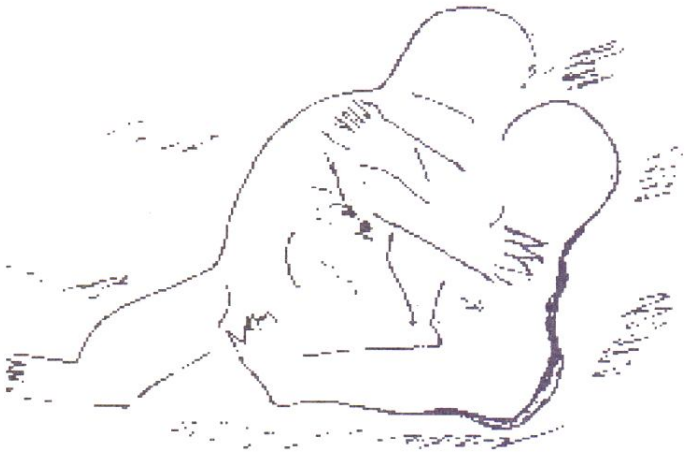

شكل (٢٦)
منظر العناق الجسدى، كلوة – المملكة العربية السعودية
(عبدالنعيم، آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، ص ٢٥٣ ؛ شكل ٤ : ٦)

شكل (٢٧)
منظر العناق الجسدى، كاتال هويوك، بلاد الأناضول
(Mellart, Earliest Civilizations of the Near East, fig. 76)

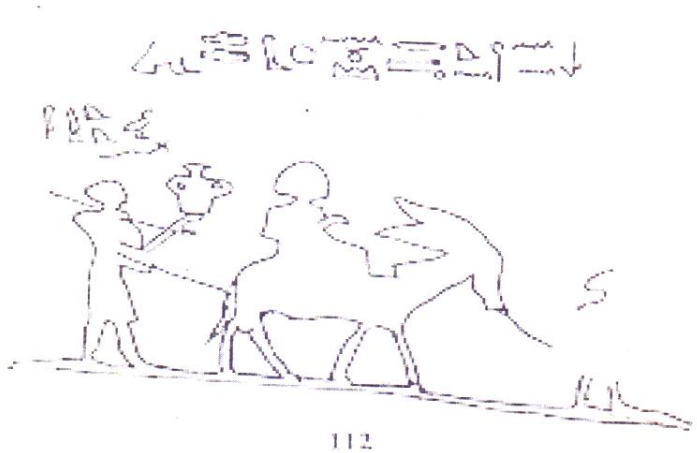

112

W. Face

115

W. Face

شكل (٢٨)
أخو حاكم رتنو خبددم ممتطيا ظهر حمار
مناجم النحاس في سرابيط الخادم، شبه جزيرة سيناء المصرية
(شاهين، شبه جزيرة سيناء : دراسة تاريخية وأثرية حتى نهاية الدولة الوسطى، ص ٧٧ ؛
ص ٢٦، – ١٢٧ ؛ شكل ٢٥